

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

السند البيداغوجي لمقياس: مصادر اللغة والأدب والنقد

مستوى: السداسي الثاني لغة وأدب عربي (ل.م.د)

إعداد الدكتورة: فتيحة بن يحي

الرتبة: أستاذة محاضرة قسم "ب"

العام الجامعي (2016/2015)

المحاضرة رقم 01 اللغة العربية وحركة التدوين:

تكون اللغة منطوقة في الأصل؛ إذ تدور على الألسنة قبل أن تسجل في بطون الكتب، وقد ظلت العربية دهرا من الزمن لا تعرف التدوين إلا ما اختص بمقتضيات الحياة الاجتماعية أو التجارية كتدوين الصكوك والعهود والمواثيق، أما الأعمال الأدبية من الشعر والنثر، فلم تكن تدون إلا نادرا.

السمع والرواية:

استعان العرب بالسمع والرواية في نقل المعارف خاصة ما تعلق بالشعر، إذ يشتركان في اعتمادهما على الحفظ والاستظهار، ومن الواضح أن السماع يعتمد على الأخذ مباشرة من المصدر الأصلي أو ممن سمع عن هذا المصدر، ويتحول المستمع بعد سماعه إلى راوية، والرواية هي أخذ الشعر أو الحديث وتتضمن معنى الاستظهار، لذلك كان السماع والاستظهار هما عنصر الرواية الأساسيان.

وبهذه الطريقة قد نقل الشعر الجاهلي وبعض المعارف قبل الإسلام.

يعرف ابن منظور السماع في لسان العرب بقوله: «السمع حسن الأذن، وفي التنزيل (أولئك السمع وهو شهيد)، وقال ثعلب: معناه خلا له فلم يشتغل بغيره» ونستشف من هذا المدلول اللغوي أن السماع يتضمن التركيز والإنصات والإصغاء لأن ابن منظور يقول في موضع آخر: «سمعه الصوت وأسمعه، استمع له، وتسمع إليه أصغى».1

أما الرواية: فجاء في أساس البلاغة للزمخشري: «روي هو ريان وهي ربا وهم رواء، وقد روي من الماء ربا، وارتوى وتروى وأروى إبله ورواها، وعنده رواية من الماء، وله رواية يستسقي عليه وهو بعير السقاء».2

فالرواية تدل على الاستسقاء بمعنى الأخذ والحمل بعد السماع.

أدرك العرب منذ العصر الجاهلي أهمية الشعر وقيمتها في حياتهم خاصة في ظل النظام القبلي. فكان احتفالهم بنبوغ الشعراء فيهم وحرصهم على حفظ شعرهم، وروايته جيلا بعد جيل أهمية كبيرة لنشر الشعر وذيوعه بين القبائل للافتخار أو الدفاع، وقد ظلت رواية الشعر تقليدا مستمرا حتى عصر جرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ).

* وبذلك تكون رواية الأعمال الأدبية قد ازدادت وتيرتها واشتدت نتيجة أمران أساسيان هما:

➤ حب الشعر وتقديسه ورغبة العربي في إشباع نزاعته الفنية.

➤ الافتخار بمآثر القبيلة وبالتحدث عن أيامها بغرض الدفاع عنها والنيل من أعدائها.

وبهذا كانت الرواية هي الأداة الطبيعية لنشر الشعر وذيوعه ليس في قبيلة الشاعر فحسب وإنما على نطاق أوسع وأشمل ضمّ كل القبائل .

وقد اختص بالرواية الرواة والشعراء أنفسهم، لذلك نرى الباحثين يتحدثون عن اتصال حلقات سلسلة الرواة الشعراء من الجاهلية حتى عصر بني أمية.

فكان زهير بن أبي سلمى راوية أوس بن حجر وهما جاهليان وكان الحطيئة – وهو شاعر مخضرم- راوية زهير، وكان هدبة بن خشرم راوية الحطيئة، وكان جميل بثينة راوية هدبة، وكان كثير عزة راوية جميل، والسائب السدوسي راوية كثير .3

إنّ هذا التسلسل والتتابع في رواية الشعر عبر الزمن يوحي بأنّ الرواية لم تكن تصدر عن قبيلة واحدة وإنما تكونت من شعراء قبائل متعددة ومتباعدة، ويشير هذا التنوع والتعدد إلى أنّ الرواية كان لها أهدافا فنية وجمالية:

1* تعليم وتكوين الشعراء المبتدئين.

2* ترسيخ التقاليد الشعرية وتوارثها عبر الأجيال.

3* توضيح أهمية السماع والرواية المتنوعة في نقل الشعر وغيره من المعارف العربية قبل الإسلام.

وقد ارتبطت الرواية بالفحولة في الشعر خاصة إذا كان الشاعر راوية، وقد سأل الناس رؤية بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال: « هو الراوية، ومعناه أن الشاعر إذا روى الشعر استفحل فهو يجمع بين جيد شعره وجيد غيره من الشعراء».4

وبهذا يتأكد وجود السماع والرواية في الحياة الجاهلية، حيث ظل الشعر العربي خاضعا للنقل الشفوي لفترة من الزمن، ويؤكد الباحثون أيضا على أنه كان لكل شاعر جاهلي كبير راوية يصحبه، يسمع عنه ويروي أشعاره لينشرها ويذيعها بين الناس وقد اعتمد هؤلاء الرواة على الرواية الشفوية دون اللجوء إلى الكتابة إلا ما ندر.

السماع والرواية في القرآن و الأحاديث.

ارتبطت طريقة السماع والرواية بعد ظهور الإسلام بالقراءة القرآنية ورواية الحديث النبوي الشريف، فالقراءة القرآنية علم نقل لا يعرف الاستنباط أو التعليل لذلك اعتمدت على السماع والرواية من حيث التلقي من المصدر الأصلي لها وهو الرسول (عليه الصلاة والسلام) واستمرت تعتمد على ذلك

حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، وما زال السماع يمارس حتى اليوم في قراءة القرآن قراءة صحيحة موثقة.

ويتصل بذلك أيضا تفسير القرآن الكريم، إذ اتخذ من السماع والرواية أيضا وسيلتان مهمتان لذلك؛ إذ يشير العلماء أنه بدأ خطواته الأولى جزءا من الحديث النبوي الشريف وهو ما عرف "بالتفسير المأثور" تأكيدا لمعنى السماع والرواية عن الرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان المفسر الأول لهذا النص الكريم، وقد اشتهر برواية التفسير عن الرسول فئة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود (ت32هـ) وعبد الله ابن عباس (ت68هـ).

وقد تبلورت أهمية السماع والرواية أيضا بتأثير حركة تدوين الحديث النبوي الشريف في عهد عمر بن عبد العزيز والتصق مدلول الرواية بعلم الحديث، وما انبثق عنه من مفاهيم جديدة كالسند والمتن والتجريح والتعديل.

اهتم رواة الحديث النبوي بكل صغيرة وكبيرة من أفعال الرسول صل الله عليه وسلم وأقواله فتناقلوها واشتهر منهم جماعة بكثرة الرواية كأبي هريرة رضي الله عنه (ت 59هـ) عبد الله بن عمر (ت 74 هـ) ابن عباس (ت 68هـ) وانس بن مالك (ت 39هـ)، وظلت عناية العلماء بالرواية خاصة ما تعلق بالأحاديث النبوية قائمة، تستند إلى شروط وضوابط وقواعد لا يمكن الحياد عنها، وهو ما زاد من أهمية الرواية ودورها في جمع الأحاديث النبوية في كتب الصحاح المشهورة كالموطأ، وصحيح البخاري وصحيح مسلم ثم انتقل ذلك فيما بعد إلى جمع اللغة والارتقاء بها وتدوينها في كتب مصنفة ومعاجم.

وعلى الرغم من المكانة التي تبوأها السماع والرواية في نقل القراءات القرآنية والتفسير والحديث؛ إلا أن التدوين لم يكن بعيدا حيث شارك في نقل هذه المعارف الدينية منذ المراحل الأولى في حياة المسلمين؛ حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة كل ما نزل من القرآن الكريم، واختص بذلك جماعة من الصحابة من حفظة كتاب الله، منهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (ت 40هـ)، وعثمان بن عفان (ت 35هـ) وزيد بن ثابت (ت 45هـ)، وأبي بن كعب (ت 22هـ)، فكان التدوين مساندا للحفظ والرواية.5

وهذا يثبت أن العرب قد عرفوا التدوين والكتابة قبل الإسلام، وخاصة في الحواضر العربية مثل مكة ويثرب؛ إذ يقال أنه عند ظهور الإسلام كان في مكة سبعة عشر كاتبًا، وفي يثرب أحد عشر كاتبًا.

لكن معرفة الكتابة لم يمنع استمرار الرواية والاعتناء بها كوسيلة من وسائل نقل المعارف الأدبية، وقد زاد اهتمامهم بها بفضل عوامل استجدت في الحياة الإسلامية منها: الحنين إلى الوطن إثر توسع الدولة الإسلامية بفعل الفتوحات، وكذا ظهور حلقات العلم في المساجد.

وقد تطورت الرواية بشكل كبير بتأثير حركة تدوين الحديث النبوي الشريف في عهد عمر بن عبد العزيز، كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، حيث ساهمت عناية العلماء بالرواية وشروطها في نقل الأحاديث النبوية بالارتقاء بها في سائر المجالات خاصة في مجال اللغة والأدب، فظهرت في بداية العصر العباسي الأولى طبقة من الرواة المحترفين الذين اتخذوا من الرواية عملاً أساسياً، وقد كانوا من سكان الحواضر الذين عاشوا في الكوفة والبصرة.

أقام هؤلاء الرواة حلقات الدروس في المساجد، يعلمون الطلبة والأتباع، فأجادوا في رواية ما حفظوه من شعر وأخبار وكانوا يفسرون غريب اللغة ويتعرضون لمناسبة النص ومن هؤلاء الرواة: أبو عمرو بن العلاء، حماد الراوية، خلف الأحمر، محمد بن السائب الكلبى والمفضل الضبي... وقد استقى هؤلاء الرواة الأشعار والأخبار من القبائل والأعراب ومن مميزات الرواية عند بعضهم:

1* التمسك بمقياس الفصاحة التي لم يشبها اختلاط.

2* التأثر بعلم الحديث وطرق روايته.

3* تحري الدقة، بحيث لا يأخذون الشعر إلا من المناطق التي عرفت بفصاحتها.

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار الرواية في مطلع العصر العباسي:

- تفسير ألفاظ القرآن الكريم بالاستناد إلى الشعر الجاهلي وهي الطريقة التي اعتمدها المفسرون منذ ابن عباس رضي الله عنه.
- ظهور حركة جمع اللغة أو التراث القولي للعرب.
- ظهور علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة.
- بروز الحركة النقدية وتناميها.
- أصبحت الرواية بفضل هذه العوامل جزءاً من الحركة العلمية التي عرفها العصر العباسي، فقامت على أهداف وطرق ومناهج تتصل بمختلف العلوم؛ إذ أضحت لا تعتمد على الحفظ والاستظهار فحسب؛ وإنما تركز كذلك على الجمع والتصنيف والتدوين بالإضافة إلى الدقة والتقصي، والالتزام بالأمانة في نقل المعارف الأدبية وقد اشتهر بذلك فئة من الرواة نذكر منهم أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) الذي كان أحد القراء السبعة وقد أولى عناية للرواية والجمع ثم التدوين فيما بعد يقول الجاحظ (ت 255هـ): «كان أعلم الناس بالغريب والعربية وبالقرآن والشعر و أيام العرب» ومنهم أيضاً خلف الأحمر (ت 180هـ) والأصمعي (ت 213هـ) وأبو زيد الأنصاري وحماد الراوية (ت 156هـ)، والمفضل الضبي (ت 168هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت 213هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) ... وغيرهم كثير.

وقد تحول هذا الفيض من الثروة اللغوية التي جمعها هؤلاء الرواة والتي اعتمدت بالدرجة الأولى على السماع والرواية إلى التدوين والكتابة فظهرت في صورة رسائل لغوية وكتب صغيرة أو مصنفات ومعاجم لغوية وأدبية فيما بعد.

هوامش المحاضرة:

- 1 - لسان العرب ابن منظور مادة سمع.
- 2 - أساس البلاغة، الزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر، دار صادر، بيروت، 1979، ص260.
- 3 - تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ط 4، 1977، ص 65.
- 4 - المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل، بيروت، دار النهضة العربية، 1976،
- 5 - مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، ص97.
- 6 - البيان و التبيين، الجاحظ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1968، ج1، ص321

المحاضرة رقم 02 حركة التدوين

لا يكاد يختلف نقل اللغة عن ما ذكر سابقا عن القرآن والحديث النبوي غير أن عناية العلماء بجمع الألفاظ اللغوية والأشعار الجاهلية والإسلامية تأخرا إلى عصر بني أمية.

ويرجع اهتمام العرب بلغتهم العربية منذ العصر الجاهلي باعتبارها إحدى اللغات السامية فعملوا على تهذيبها من الشوائب و الأخطاء واللحن إذ لم يكن أهل الجاهلية يعيدون عن هذه الأمور ويشير احمد عبد الغفور العطار: أن الجاهليين « كان فيهم من يلحن ويخطئ، وقد جاء في الشعر الجاهلي أبيات لا

تجزئها قواعد النحو و الصرف، وبعضها لا تجزئها القواعد إلا بعد تأويل مسبق وعلل مصطنعة واعتذار مفتعل «01.

وهو ما يشير إلى أن اللحن لم يكن وليد التداخلات الثقافية والعرقية بين العرب والأمم الأخرى في العصور المتقدمة كالأُموي والعباسي؛ وإنما كان شائعا في العصر الجاهلي أيضا لذلك كان التقصي في جمع اللغة فيما بعد والتدقيق في مفرداتها وألفاظها ضرورة ملحة اعتبرها العلماء الأجلاء واجبا لا بد من تحقيقه برغم الصعوبات التي اعترضت طريقهم خاصة أولئك الذين كانوا يرتحلون من أجل الأخذ من أفواه الأعراب الخالص في البوادي الذين عرفوا بفصاحتهم الخالية من اللحن والعجمي، وقد اتجه جماعة من الرواة إلى الجمع والتدوين لهذه الألفاظ بغية الحفاظ عليها في مصنفات وكتب ورسائل.

والتدوين في اللغة: جاء في أساس البلاغة للزمخشري دون الكتب: جمعها وهو ديوان الحساب، وهي دواوينه.02

وفي القاموس المحيط: الديوان مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية.03

➤ بدأت حركة جمع اللغة وتدوينها بناء على دوافع دينية ولغوية معا حيث زحف اللحن والتصحيف من الكلام إلى النص القرآني مما شكل تهديدا لحياة المسلمين، لذلك كان من الضروري اهتمام العلماء بجمع التراث اللغوي لحفظه من الضياع والدفاع عنه وردّ الدخيل الذي جاء من البلدان المفتوحة واللغات الأخرى التي دخل أهلها الإسلام.

➤ كانت الحاجة ماسة إذن لجمع هذه الثروة اللغوية التي لم تقتصر على الألفاظ والمفردات فحسب، بل تعدى ذلك إلى الشعر والنثر والأمثال والحكم والخطب وكل ماله علاقة باللغة العربية، وكان الهدف هو حفظ هذه اللغة وتنقيتها من الشوائب يقول الأزهري في كتابه تهذيب اللغة: « ولو أنني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري، وقرآته من كتب غيري، ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون، وأفسدها المصحفون، لطال كتابي ثم كنت أحد الجانبين على لغة العرب ولسانها ولقليل لا يخزي صاحبه خير من كثير يفضحه، ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماعا منهم».

➤ يؤكد الأزهري من خلال كلمته هذه على أنه قد تحرى الدقة والتزم بالأمانة في نقل المادة اللغوية فلم يدون إلا ما سمعته مباشرة من ألسنة العرب الخالص ولعلّ هذا يبيّن حرص العلماء على اللغة وحمياتها من اللحن والتصحيف اعتمادا على مبادئ وأصول حكموها في المادة اللغوية المسموعة والمدونة.

➤ افتقرت حركة جمع اللغة العربية وتدوينها في بداية عهدها إلى التنظيم والشمول فاتسمت بالعفوية والبساطة، ذلك أنه كان الغرض منها تدوين الألفاظ وجمع المتناثر منها، فألفت رسائل في

الغريب وفي النواذر أو اللغات أو الإنسان أو الحيوان، وقد جمعت هذه المعارف اللغوية والأدبية على مراحل تاريخية ثلاث ، متصلة اتصالاً وثيقاً:

❖ المرحلة الأولى:

بدأت منذ أواخر القرن الأول الهجري واستمرت قرابة مائة عام وهي الفترة التي جمعت فيها الأحاديث النبوية الشريفة والشعر والأدب، واتجه علماء اللغة إلى أخذ الألفاظ العربية من أفواه الأعراب أو الوافدين على الأمصار ممن لم تتأثر لغتهم بالسنة الأعاجم ، ويشير ياقوت الحموي إلى ذلك بقوله عن العكوتين: « أهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية إلى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحتهم وهم أهل قرار لا يظنون عنه ولا يخرجون منه، وأنهم لا يسمحون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم».04

ويعتبر أبو عمرو بن العلاء (157هـ) من أوائل الرواة الذين رحلوا إلى البادية لاستنطاق الأعراب حيث أطل الاستماع إليهم، ووعى عنهم فصاحتهم. وقد تبعه في هذا أبو زيد الأنصاري والأصمعي وأبو عبيدة، ولم تقتصر رحلة هؤلاء الرواة على نقل اللغة الصافية من أفواه سكان البادية وإنما أعانتهم على تفسير الكثير من غوامض الشعر واكتشاف صحيحه من زائفه، ومكنتهم هذه الرحلات أيضاً من التعرف على البلدان والأماكن، فعادوا يحملون معهم علماً غزيراً غير اللغة ومفرداتها التي كانوا يستنبطونها من القرآن والحديث والأدب القديم بشعره وأخباره وأمثاله.

❖ المرحلة الثانية: تم في هذه المرحلة تدوين الألفاظ في رسائل صغيرة متفرقة عرفت قدراً أكبر من التنظيم، بحيث جمعت كل رسالة منها مجموعة من الألفاظ المرتبطة لفظياً أو المشتركة في حرف واحد أو المتضادة، وألفت في هذه المرحلة أيضاً كتب خاصة بالنبات والحيوان وخلق الإنسان.

❖ المرحلة الثالثة: بدأ العلماء في هذه المرحلة بوضع المعاجم العامة والمنظمة بعد أن تراكم كم هائل من المفردات والكلمات في صورة رسائل لغوية خلال المرحلتين الأولى والثانية، وقد كانت هذه الرسائل هي النواة الأساسية للمادة اللغوية التي نظمت في معاجم مختلفة الأحجام وطرق الترتيب فتميزت بالشمول والسعة والتقصي والدقة. 05

جمع الشعر وتصنيفه:

يعتبر الشعر المصدر الأساسي للمادة اللغوية التي عكف العلماء على جمعها في رسائل وكتب، لذلك كان من الضروري تقسيم الشعر والشعراء وتصنيف ذلك إلى طبقات ومنتخبات وقد اتجه الجيل الثاني في عملية التدوين والتصنيف إلى تأليف دواوين الشعر من الجاهليين

والإسلاميين وتصنيف دواوين القبائل، ثم اختيار أجود ما تضمنه الشعر الجاهلي والإسلامي، وترتيبها في منتخبات أو مختارات.

*1 المنتخبات الشعرية: هي مصنفات شعرية تحتوي على مجموعة أشعار تقوم على مبدأ أساسي وهو أن تكون قصائدها طرازاً عالياً من الشعر وقد قسمت إلى قسمين رئيسيين:

✓ قسم يعتمد مقياس الجودة للاختيار

✓ قسم يلتزم منهج الغرض في التصنيف.

وتتميز هذه المنتخبات أو المختارات بأنها: أوسع أفقاً، متنوعة الموضوعات، متعددة الشعراء، تصور الحياة الفنية بشكل كامل، وتدل على ذوق العصر الذي تصنف فيه وعلى ذوق مؤلفها ومن أشهر هذه المصنفات:

(1) المعلقات:

هي مجموعة من القصائد لمجموعة من الشعراء الجاهليين جمعها حماد الراوية، وسماها المعلقات أو السموط، وسميت بذلك لنفاستها أخذاً من كلمة العلق بمعنى النفيس. وقد اختلفت الروايات حول عددها فمن قال بأنها خمس معلقات هي لامرئ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى ولبيد بن الأبرص وعمرو بن كلثوم، وقد أضيفت لهما معلقتان هما قصيدة عنتر بن شداد والحارث بن حلزة.

هوامش المحاضرة:

- 01 مقدمة الصحاح، أحمد عبد الغفور، القاهرة، 1956، ص15.
- 02 -أساس البلاغة، للزمخشري، ص199.
- 03 قاموس المحيط، الفيروزآبادي محمد الدين بن يعقوب، دار الفكر، بيروت، 1383هـ، ص222.
- 04 معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج2، ص205.
- 05 مصادر اللغة غي المكتبة العربية، دار الهدى، الجزائر، ص 40/39.
- 06 -العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1978، ص176.

المحاضرة رقم 03 المفضليات:

جمعها المفضل الضبي وهو أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر بن أبي الضبي، يعد من أوائل الرواة في الكوفة، وامتاز بعلم كثير بأخبار العرب وأيامها ولغاتها وقد أخذ عنه كثيرون منهم الأنصاري أبو زيد والفراء والكسائي، وينتهي إليه إسناد الكثير من الروايات الشعرية والأخبار. وللمفضليات قصة تتلخص في : خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب في البصرة عن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وانضمّ عدد من العلماء إلى شيعة العلويين، ومنهم المفضل الضبي، لكن الخليفة المنصور بعد هزيمة إبراهيم سنة 143هـ/760م ظل يطارده فتخفى إبراهيم عند المفضل وكان المفضل يتركه ويخرج وذات مرة أراد المفضل أن يخرج لأيام إلى ضيعة له فطلب منه إبراهيم كتابا يتسلى به فاخرج له كتابا في الشعر والأخبار يقال أنّها كانت ملء قمطين فلما عاد المفضل وجد ضيفه قد علم سبعين قصيدة وكان صاحبذوق حسني الشعر. ويبدو أنّ المفضل استبقى على هذه القصائد السبعين ثمّ أضاف لها عشرة فيما بعد.

محتوى المفضليات:

يقول ابن النديم في الفهرست: « المفضليات هي مائة وثمانية وعشرون قصيدة، وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواية عنه، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي «01 وتتوزع قصائدها على شعراء العصر الجاهلي وآخرون من العصر الإسلامي والبعض منهم عاصر العهدين معا فكان من المخضرمين.

خصائصها:

- امتازت بالأمانة العلمية نظرا للثقة والدقة التي تحلى بها صاحبها بخلاف حماد الراوية، وقد كان أول من نبه إلى محاولات بعض الرواة المغشوشة.
- شروحها: شرح بن الأنباري.
- شرح المرزوقي (ت 421هـ)
- شرح التبريزي (ت 502هـ)

جمهرة أشعار العرب:

ينسب هذا الكتاب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، وهو شخصية مجهولة اختلف الدارسون في الفترة الزمنية التي عاش فيها.

محتويات الكتاب: قسم القرشي محتويات مختاراته إلى سبعة طبقات متدرجة زمنيا، وقد وضع لكل طبقة سبعة قصائد بعد أن اختار لكل شاعر من الطبقات السبع قصيدة واحدة فبلغ مجموع القصائد تسعا وأربعين قصيدة لتسعة وأربعين شاعرا.

الطبقة الأولى: أصحاب المعلقات، وهم امرؤ القيس، وزهير، والنابعة الذبياني، والأعشى، وليبيد، وعمرو بن كلثوم، وطرفة بن العبد.

الطبقة الثانية: أصحاب المجهرات، وهم عنتر بن شداد، وعبيد بن الأبرص، وعدي بن زيد، وبشر بن أبي حازم، وأمّية بن أبي الصلت، وخداش بن زهير، والنمر بن تولى.

الطبقة الثالثة: أصحاب المتقبات، وهم المسيب بن علس، والمرقسالأصغر، والملتمس، وعروة بن الورد، والمهلل بن ربيعة، ودريد بن الصمة، والمنتخل بن عومير الهذلي.

الطبقة الرابعة: أصحاب المدهيات، وهم: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، ومالك بن العجلان، وقيس بن الحطيم، وأحيحة بن الجلاح، وأوقيس الأسلت، وعمرو بن امرئ القيس.

الطبقة الخامسة: أصحاب المراثي: أبو ذئيب الهذلي، محمد بن كعب الغنوي، أعشى باهلة، علقمة بن جند الحميري، أبو زيد الطائي، متمم بن نويرة اليربوعي .

الطبقة السادسة: المشويات، وهم نابغة بن جعدة، وكعب بن زهير بن أبي سلمى، القطامي، الحطيئة، الشماخ بن ضرار، وعمرو بن أحشر، وتميم بن مقبل العامري.

الطبقة السابعة: الملحمت، وهم: الفرزدق، جرير، الأخطل، وعبيد الراعي، وذو الرّمة،

والكميت بن زيد الأسدي، والطرماح بن حكيم الطائي02

حماسة أبي تمام:

هو حبيب بن أوس الطائي ينسب إلى قبيلة طيء، وكنيته أبو تمام ولد في قرية جاسم القريبة من مدينة دمشق، ولد على الأرجح عام (190هـ) وتوفي عام (231هـ).

كان علما من أعلام الشعر العربي امتاز بالتجديد في الصور والمعاني واشتهر بثقافته الغزيرة. من آثاره: الديوان يضم شعره. أما الحماسة فارتبط تصنيفها شأنها في ذلك شأن المفضليات، بقصة في تأليفها يذكر التبريزي - أحد شراح ديوان الحماسة - أنّ أبا تمام قصد عبد الله بن الطاهر، وهو بخرسان فمدحه فأجازه، وعادد يريد العراق، فلما دخل همدان اغتنم أبو الوفاء بن سلم فأنزله وأكرمه، وأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم فقطع الطريق، فغم ذلك أبا تمام وسر أبا الوفاء فأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها، وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة، والوحشيات، وفحول الشعراء، ومختار شعراء القبائل، فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلم يضمنون به، حتى تغيرت أحوالهم وورد أبو العوادل همدان من دينور فظفر بالكتاب وحمله إلى أصفهان، فأقبل أدبائها عليه ورفضوا ما عداه مما هو في معناه من كتب، ثم شاع حتى ملأ الدنيا.03

المختارات: يضم سبع مجموعات شعرية من شعر غيره من الشعراء وهي:

1- كتاب الاختيار من أشعار القبائل.

2- كتاب الاختيارات من شعر الشعراء.

3- كتاب الفحول.

4- اختيار المقطعات

5- نقائض جرير والفرزدق.

6- مختارات من شعر المحدثين

أما كتابه كتاب الحماسة فارتبط تصنيفه بقصة كما هو الشأن بالنسبة للمفضليات.

طريقة الاختيار:

جنح أبو تمام إلى التأليف فكان اختياره لقصائد الحماسة مبنيا على معايير أساسية ارتضاها لنفسه لعل أهمها الجمال الفني للقصيدة، بالإضافة إلى الفصاحة بالجمال جزالة التي توخاها الرّواة قبله من أمثال الأصمعي وأبو عبيدة وابن الأعرابي، واهتمامه بامتداد الجمال الفني للقصيدة يوحى بأن هذا الشاعر اعتمد على ذوقه الشخصي، وهو ما يوضحه المرزوقي أحد شراح الحماسة بقوله: «إنه لم يعتمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه، المحبب لكل داع، فكان أمره أقرب، بل اعتسف في دواوين الشعراء، جاهليتهم، ومخضرمهم وإسلاميهم ومولّدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما

يوافق نظمه ويخالفه، لانّ ضروب الاختيار لم تخف عليه ،وطرق الاحسان و الاستحسان لم تستتر عنه ،حتى إنّك تراه ينتهي الى البيت الجيد في لفظة تشينه ،فيجبر نقيصته من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها في نقده «04وما نستوضحه من خلال هذا القول ما يلي:

- 1* انطلق أبو تمام في تأليف حماسته من ذوقه الشخصي.
 - 2* انتقاء الشعر دون الأخذ بعين الاعتبار شهرة صاحبه أو عدد الأبيات.
 - 3* الاعتماد على دواوين الشعراء من الجاهلية إلى الإسلام.
 - 4* تغيير اللفظ غير المستحسن في موضعه واستبداله باللفظ الملائم.
 - 5* ذكر القصيدة الجيدة دون تعيين صاحبها.05
- ولعل من مميزات هذه الحماسة أنّها عبارة عن مقطوعات شعرية ؛بحيث اعتنى صاحبها بالشعر وأولاه اهتماما كبيرا ويذكر الباحثون أن أطول قصيدة لا تزيد عن اثنين وعشرين بيتا وأنّ أغلب القصائد يقع ما بين ستة وتسعة أبيات.

محتوى الكتاب:

هو كتاب في الشعر صنفه صاحبه تصنيفا موضوعيا وقسمه إلى عشرة أقسام هي: باب الحماسة، باب المراثي، باب الأدب، باب النسب، باب الهجاء، باب الأضياف والمديح، باب الصفات، باب السير والنعاس، باب الملح، باب ملمة النساء.

بلغ مجموع مقطوعات الحماسة 881 مقطوعة لم توزع بصورة متجانسة بين الأبواب فنجد مثلا بذكر 261 مقطوعة في باب الحماسة أما في باب الصفات فلا يذكر غير ثلاثة مقطوعات.

مميزات الكتاب:

- 1- استطاع أبو تمام أن يوفق في اختياره بفضل ذوقه الشعري الرفيع.
- 2- احتذى الكثير من الكتاب بحماسة أبي تمام منهم البحتري، وقد بلغ عدد كتب الحماسة عشرا، منها حماسة البحتري، الحماسة المغربية، حماسة الزّوزني، حماسة أبو العلاء المعري...
- 3- اعتنى بشرحها الكثيرون فتجاوز عددهم العشرين أشهرهم المرزوقي، التبريزي، ابن جني، العكبري...
- 4- صنفت انطلاقا من موضوعات الشعر وأغراضه بخلاف المصنفات السابقة التي كان تبويبها عشوائيا.

هوامش المحاضرة:

- 01 -الفهرست، ابن النديم، تحقيق مصطفى السويقي، (م،و،ك)،ص312.
- 02 -المصادر اللغوية والأدبية، عز الدين إسماعيل، ص(82-83).
- 03 -تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج3، دار الكتاب العربي، ط2 1974، ص347.
- 04 -المصادر اللغوية والأدبية، عز الدين إسماعيل، ص 93، نقلا عن مقدمة شرح الحماسة، المرزوقي، ص (13-14).
- 05 مصادر التراث العربي، عمر الدقاق، دار الشروق، بيروت، ص57.

المحاضرة رقم04كتب النوادر:

النادر من الكلام هو غير الشائع، والمقصود بكتب النوادر الكتب التي دونت فيها الألفاظ والكلمات غير الشائعة في كلام العرب، أو تلك التي لا يعرفها كثير من الناس، وتعتبر هذه الكتب من المحاولات المعجمية الرائدة التي استمرت طيلة القرن الثاني الهجري ومطلع القرن الثالث، إذ هي أقدم ما ظهر من مراحل التدوين والتأليف التي مرت بها حركة جمع اللغة، والقصد من تأليف هذا النوع من الكتب تسجيل الألفاظ العربية التي يندر استخدامها وذلك للحفاظ عليها من الفناء مع وفاة عارفيها لذلك حظيت بالتدوين قبل غيرها من الكلمات الفصيحة المستخدمة، ولعل أول من يعزى إليه كتاب في النوادر هو أبو عمرو بن العلاء (ت158هـ).

وقد زخر القرن الثالث الهجري بكتب النوادر فشهد منها أكثر من عشرين كتاب ورسالة منها:

كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري:

أبو زيد الأنصاري (119-215هـ) هو سعيد بن أوس من أعلام النحو واللغة والرواية في البصرة كان أستاذا لسبويي، قيل عنه أنه أوثق الناس رواية، له مؤلفات لغوية كثيرة من بينها "خلق الإنسان"، "كتاب المطر" و"الوحوش"، و"الإبل"...

كتابه من أقدم كتب النوادر التي ألفت في المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتب جمع فيه صاحبه غرائب الألفاظ ونوادرها؛ ويحتوي الكتاب على أبواب خاصة بالشعر وأخرى بالرجز وثالثة بالنوادر من الألفاظ؛ حيث تناول في هذا الباب ألفاظاً وتعبيرات واستعمالات لا تجري على القواعد المعروفة ولا على اللغة الواضحة الشائعة الاستعمال، والألفاظ المتشابهة المشككة، والتقت إلى بعض المترادفات وإلى ما في شواهد من عروض ونحو وغيره، والشعر في هذه الأبواب قليل يأتي به للاستشهاد، لا أساساً للباب كعادته في الأبواب الخاصة بالشعر والرجز01.

نموذج من كتاب النوادر:

وفي باب نوادر من كلام العرب يقول: « يقال تأثفنا بالمكان تأثفاً، إذ ألقوه فلم يبرحوه. ويقال هذا الطعام أو الشراب أو ما كان من شيء تطيب عنه نفسك هذا مطيبة لنفسى وهذا محسنة لجسمي إذا حسن جسمك عليه، ويقال فلان لا يتغير على امرأته، إذا كان لا يغار عليها، ويقال إذا أذلت المرأة أي إذا أهزلتها هُزلت وفسدت»02.

وهناك أنواع أخرى من الرسائل والكتب التي نالت عناية كبيرة من الرواة واللغويين القدماء ولعلها تفوق كتب النوادر من حيث الاهتمام منها:

- **كتب الغريب:** الغريب هو الغامض من الكلام وقد كثر التأليف فيه منذ بداية التدوين في سياق تفسير القرآن والحديث والهدف منها فهم معاني الألفاظ القرآنية، وكذا إيجاد أسس سليمة لقراءة القرآن الكريم ولعل أول من ينسب إليه التأليف في هذا المجال عبد الله بن عباس في كتابه "غريب القرآن" وتبعه في ذلك كثيرون منهم: "غريب القرآن" للأصمعي وأبي عبيدة وابن سلام وابن قتيبة وغيرهم.03
 - **كتب اللغات:** اختلفت القبائل العربية في بلادها الواسعة في بعض مفرداتها اللغوية وطرق لفظها وتركيبها، وقد نالت هذه الألفاظ نصيباً من اهتمام العلماء حيث عمدوا إلى التمييز بينها من خلال الخوض في غمار هذه اللغات فنعنوا بعضها بالفصاحة كلغة قريش وثقيف وأسد وتميم وهذيل وخزاعة وغطفان وبعضها الآخر بالرداءة كإياد وغيرها، لأنها عاشت في أطراف الجزيرة وخالطت غير العرب.
- وكان التأليف في "لغات القرآن" من أول الأعمال التي لفتت انتباه العلماء وأول من ألف في هذا النوع من الكتب عبد الله بن عباس في كتابه "اللغات في القرآن" حيث استخرج فيه لغات العرب من السور والآيات ورتبها مفسرة على ترتيب القرآن دون شواهد، وتبعه في هذا كثيرون منهم يونس بن حبيب البصري (ت 172هـ) بكتابه لغات القبائل وبعده ألف الشيباني (ت 206هـ) كتاب الجيم وأيضا الفراء والأصمعي والأنصاري.

- **كتب الأضداد:** هي نوع من أنواع الكتب اللغوية التي جمعت ألفاظا تأخذ معنيين متضادين حيث يمكن استخدام كل لفظة منها لمعنيين متنافرين؛ إذ كل لفظة تعني الشيء وضده ومن أهم الكتب التي ألفت في هذا النوع كتاب الأضداد لأبي بكر الأنباري وهو من أشهر علماء الكوفة في اللغة والنحو والرواية الذي جمع فيه ثلاثمائة لفظ من ألفاظ الأضداد دون إتباع نظام معين أو منهج محدد.
- **كتاب الأضداد في كلام العرب:** لأبي الطيب اللغوي وهو أحد النحاة اللغويين البارزين في القرن الرابع الهجري انحدر من نواحي خوزستان إلى بغداد، كما عاش بقية حياته في بلاط سيف الدولة في حلب له عدة مؤلفات من بينها "مراتب النحويين" و "شجر الدر" و "الإبدال" يعتبر غزيرا من حيث المادة لاحتوائه على مجموعة كبيرة من الألفاظ المتضادة كما ضمنه صاحبه العديد من الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية والأقوال المأثورة وقدرته على حروف الهجاء وهو أمر جديد لم يسبق إليه أحد ممن ألفوا هذا النوع من الكتب.

▪ **كتب الهمز:** هو عبارة عن رسائل جمعت الألفاظ التي تشترك في حرف واحد وحملت هذا الحرف مثل كتاب الهمز أو كتاب الجيم أو كتاب اللام. ويأتي التأليف في هذا النوع من الكتب لتبيان الفروق بين لهجات العرب المختلفة، وما عرف من هذه الكتب "كتاب الهمز" لأبي زيد الأنصاري؛ حيث جمع فيه الألفاظ التي تنتهي بحرف الهمزة وصنّفها تبعا للحرف الأول دون ترتيب دقيق.

▪ **كتب الأبنية:** هي كتب ألفت للألفاظ حسب صيغتها الصرفية حيث اشترك اللغويون والنحاة منذ بداية عهد التدوين في صياغة أبنية متنوعة للمعاني من المادة الواحدة، وقد بدأ التدوين في هذا الباب في شكل رسائل صغيرة متفرقة تطورت لتصبح معاجم فيما بعد. ف جاء منها في المصادر، والصيغ والأفعال ومن أمثلة ما ألف في هذا النوع:

1. كتاب "فعلت وأفعلت" للزجاج.

2. كتاب "فعل وأفعل" لقطرب

▪ **كتب خلق الإنسان والحيوان:**

هذا لون من الرسائل اللغوية أو كتب المفردات التي نالت عناية كبيرة من الرواة واللغويين، حيث توجه الاهتمام إلى المفردات الدالة على جسم الإنسان أو الحيوان وكل ما يتعلق بهما وما يتصل بهما في أطوار حياتهما وأول كتاب حمل عنوان (خلق الإنسان) هو كتاب أبي مالك عمرو بن كركرة الأعرابي، وقد تتابع في هذا الباب من قبل أبي عمرو الشيباني وقطرب...

هوامش المحاضرة:

- 01 - المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط3 1968، ص199.
- 02 - النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري، دار الشروق، بيروت، ط2، 1967، ص 325.
- 03 - مصادر اللغة في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي، دار الهدى، الجزائر، ص (40-41).

المحاضرة رقم 05 إصلاح المنطق لابن السكيت

هو أبو يوسف بن إسحاق، عرف بابن السكيت والسكيت لقب أبيه إسحاق وعرف بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت، كان ابن السكيت من أهل الفضل والدين موثوقا بروايته وكتبه صحيحة جيدة منها إصلاح المنطق، وكتاب الألفاظ، وكتاب في معاني الشعر، وكتاب القلب والإبدال وقد أخذ هذا العالم الجليل عن أبي الشيباني والفراء وابن الأعرابي.

موضوع الكتاب:

يتبادر إلى ذهن الكثيرين الذين لم يطلعوا على هذا الكتاب أن موضوعه له علاقة بعلم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه.

إلا أن ابن السكيت أراد أن يعالج من وراء تأليفه لهذا الكتاب داء قد استشرى في لغة العربية والمستعربة وهو داء اللحن والخطأ في الكلام فأراد تقويم اللسان. وقد اتخذ المؤلف من أبنية الصّرف وأوزان الأسماء والأفعال منطلقاً له، أقام عليها الكتاب وفصوله ثم جمع ألفاظ اللغة وفرّقها على هذه الأبواب والفصول حتى يرى الناس الخطأ فيتجنبوه. والكتاب واسع غزير المادة غير أنه يفتقر إلى التنظيم داخل الأبواب والاستطراد وكذا قلة الشواهد والشروح ذلك أنّ همّ المؤلف الأول كان وضع الألفاظ أمام أعين الناس حتى يعرفوا الخطأ من الصواب وأهمّل قضية التنظيم والشواهد.

أنموذج من الكتاب:

«الشَّقُّ الصدع في عود أو حائط أو زجاجة والشَّقُّ نصف الشيء والشَّقُّ أيضا المشقة قال الله تبارك وتعالى: إلا بشقِّ الأنفس، والمسك: الجلد والمسك: سوار من أسورة الاعراب من جلود والمسك من الطيب، والدبر: النحل وجمعه دبور، قال لبيد: وأرى دبور شاره النحل عاسل» 01.

ومن المصادر اللغوية أيضا نجد :

كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني.

وصاحبه هو أبو الفتح عثمان بن جني، كان أبوه جني روميا من موالي سليمان بن فهد بن أحمد الأردني ولد بالموصل توفي عام (392هـ) كما أشار إلى ذلك ابن النديم.

أخذ ابن جني النحو عن الأخفش وكان أستاذه هو أبو علي الفارسي إذ صحبه ابن جني أربعين عاما.

وقد روى عن الأعراب الفصحاء الثقافة شأن علماء عصره، وكان من القراء وهو راوية ثعلب والمبرد وأبو الفرج الأصفهاني، عرف عنه أنه كان حجة في علم التصريف وقد مكنه علمه هذا من أن يضع يده على الأخطاء التي وردت في أمهات المعاجم ومنها كتاب العين للخليل والجمهرة لابن زيد.

وقد أحصى ياقوت الحموي أربعين كتابا لابن جني منها سر صناعة الإعراب، تفسير ديوان المتنبي الكبير، تفسير معاني ديوان المتنبي، اللمع في العربية، كتاب الألفاظ المهموزة.

❖ محتوى الكتاب:

يبحث هذا الكتاب في خصائص اللغة العربية، فاشتمل على مباحث منها ما يتصل باللغة العربية بصفة عامة، وقد عرج في هذا البحث على الفرق بين الكلام والقول، والبحث في أصل اللغة كما تناول أيضا فلسفة اللغة ومشكلاتها ضمن مباحث أخرى.

نرى أن ابن جني وهو يعالج المشاكل الصرفية أو النحوية لا يركز عليها بحد ذاتها لكنه يتخذها منطلقا للولوج إلى مشكلة لغوية أكبر، ومثال ذلك بحثه في الفرق بين القول والكلام فيقول في ذلك: «هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول ولنقدم أمام القول على الفرق بينهما طرفا من ذكر أحوال تصاريهما واشتقاقهما مع تقلب حروفهما فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ويعلوه إلى ما فوقه ويراه فنجده طريقا غريبا، ومسلكا من هذه اللغة الشريفة عجيبا» 02.

❖ الهدف من التأليف:

ليس البحث في المشكلات اللغوية الجزئية هو ما كان يصبو إليه ابن جني من تأليف الخصائص، وإنما الوقوف على المشكلات الكلية أي فلسفتها يقول: «إذ ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه، وإنما هذا الكتاب

مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي « 03.

فالغرض من هذا الكتاب كما يشير إلى ذلك صاحبه ليس معالجة المسائل النحوية والصرفية الجزئية، وإنما هو الغوص في الموضوعات اللغوية العميقة بأسلوب منطقي يصل بالمتمعن في هذا المؤلف إلى حد الفهم و الإقتناع.

المعاجم المرتبة ترتيباً صوتياً:

01- **تهذيب اللغة:** للأزهري (282-370هـ) ولد في مدينة هراة بخراسان، أسره القرامطة عند عودته من الحج إلى بلاده، وكان لفترة الأسر هذه أثر بالغ على ثقافته نظراً لكون أسريه القرامطة من العرب الخُص، وقد جمع أثناء وجوده بينهم الكثير من ألفاظ اللغة ونوادرها، دخل بغداد ولم يلبث فيها طويلاً ثم عاد إلى هراة وتوفي فيها له مؤلفات في تفسير الألفاظ الفقهية، وتفسير المعلمات السبع، وشعر أبي تمام، وأشهر مؤلفاته كتاب تهذيب اللغة. و هو من أوثق معجمات اللغة العربية وأكثرها استيعاباً نظراً لاتساع الثقافة في القرن (4هـ) واطلاع صاحبه على الرسائل وكتاب اللغة التي ألقت قبله طيلة قرنين من الزمن، وأراد الأزهري أن يهذب اللغة العربية وفي هذا يقول: « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة، لأنني قصدت بها نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالتها الأغبياء عن صيغها، وغيّرها العُتم عن سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي...»04

مبدأ الجمع فيه: وضع الأزهري لنفسه خطة صارمة في جمعه لكتابه وذلك أثناء روايته وتدوينه للغة تعتمد على السماع المباشر عن العرب والرواية عن العلماء الإثبات أو النقل عن الصحف المكتوبة بخطوط ذوي المعرفة الثاقب يقول في هذا الشأن: « لم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صح لي سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خطّ ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي»05

ويؤكد في هذا المقطع اعتماده على طريقتي السماع والرواية في جمعه للمفردات من اهل اللغة الثقافةبالإضافة الى اقتران ذلك بمعارفه وثقافته.

مبدأ الوضع: اعتمد طريقة الخليل الصوتية في ترتيب الحروف على مخارجها الصوتية، وفي هذا يقول: « وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه، فرأيت أن أحكيه بعينه، لتتأمله وتردد فكرك فيهو تستفيد منه ما بك الحاجة اليه...»06. وفي هذا اعتراف بعلم الخليل ومكانته وقيمة ما أسسه من حيث المادة والمنهج لذلك عمد على محاكاته وانتهاج سبيله.

واعتمد منهجه في التأليف، غير أنه فاقه بالزيادة والإكثار، فجاءت مادته اللغوية، ومعانيه وشواهد أكثر وأغزر مما هي في كتاب العين، أما نظام الأبواب في تهذيب اللغة فتجري على غرار ما رأيناه في كتاب العين وهي :

- أبواب المضاعف: تبدأ بالحرف الأول في الترتيب الصوتي وهو العين ووضع التقاليد وشرح ما هو مستعمل منها.
- أبواب الثلاثي الصحيح: تشغل معظم صفحات الكتاب.
- أبواب الثلاثي المعتل: مثل جزأ، خطأ، ...
- أبواب الليف: هو ما التف بحرفين من حروف العلة، مثل عوى، حوى، عيي، وعوع.
- أبواب الرباعي
- أبواب الخماسي: قلت مادة هذا الباب وأكثرها من الغريب النادر.
- خصائص الكتاب :
- الاستشهاد بشواهد الأشعار المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها
- تقييد نكت حفظها ووعاها من أفواه العرب الذين التقى بهم مباشرة واقام بينهم زمنا
- اعتمد على السماع المباشر من الأعراب الخالص فرأى ما أثبت أهل اللغة في كتبهم لاينوب مناب السماعولا يقوم مقام الدربة والعادة
- استند على العديد من الكتب والمعاجم التي ألقت قبله وقد ذكرها في مقدمته مبينا رأيه حولها وأوجه التصحيف فيها وكيف عمل على تهذيبها

أنموذج من تهذيب اللغة:

- أبواب المضاعف من حرف العين -باب العين والحاء-
- قال الليث: قال الخليل بن أحمد: العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف لقرب مخرجيهما، إلا أن يؤلف فعل من جمع بين كلمتين، مثل "حي على" فيقال منه: "حيعل".
- قلت : وهو كما قاله الخليل: وقد روي في باب الخماسي حرفان وذكرتهما في أول الرباعي من العين، ولا أدري ما صحتهما لأني لم أحفظهما للثقات.07

هوامش المحاضرة:

01 -إصلاح المنطق لابن السكيت، تح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط3، ص04.

02 -الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج01 ص،05.

03 -المرجع نفسه، مقدمة المحقق، ص22.

04 تهذيب اللغة، الأزهرى، ج1، تح عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، ص54.

05 -المرجع نفسه، ص40.

06 -المرجع نفسه، ص41.

07 -المرجع نفسه، ص55.

المحاضرة رقم 06 المحيط:

هو من تأليف الصاحب بن عباد (324-385هـ) أبو القاسم اسماعيل، وزير غلب عليه العلم والأدب، استوزره مؤيد الدولة بن بويه ثم أخوه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لمصاحبته مؤيد الدولة منذ صباه، كانت خزانة كتبه تحوي ما يزيد عن (200.000) كتاب ألف كتباً جليلاً منها كتاب "الوزراء" وكتاب "الكشف عن مساوئ المتنبى" وكتاب " العروض" وكتاب "المحيط".

اتبع فيه منهج الخليل والأزهري في ترتيب الحروف والقلب وفي تقسيم الأبواب إلا أنه لم يتقيد بمناهجهما لا سيما في إغفال الشواهد والمراجع وإهمال ذكر من اخذ عنهم من العلماء في الغريب والنوادر واللغة بغية الاختصار.

وجه عناية بالغة للعبارات المجازية، وانفرد في إيراد مجموعة كبيرة من الألفاظ والصيغ والمعاني التي تسببت في كبر حجم الكتاب، كما كان يذكر المترادفات دون الشواهد.

من بين عنايته بالعبارات المجازية قوله: « ناقة ذات أنيار: أي كثيفة اللحم متظاهرة، حرب ذات نيرين: شديدة»

المحكم والمحيط الأعظم:

ألف على منهج الخليل من حيث ترتيب الحروف، وتسمية كل حرف منها كتاباً مع تقسيم كل كتاب إلى أبواب حسب أبنية الألفاظ والأخذ بمبدأ التقاليد والهدف من وضع هذا الكتاب، هو جمع المشتت من المواد اللغوية في كتاب واحد يغني عنها جميعاً مع تصحيح ما ورد فيها من أخطاء، واتفق مع الأزهرى في ربط اللغة بالقرآن والحديث نظراً لانشغاله في علوم الدين الإسلامي.

واختلف في خطته عن الخليل والأزهري من حيث المنهج بالتنظيم والاختصار في ترتيب الألفاظ داخل المواد كتقديمه المجرى على المزيد والمفرد على الجمع وتحاشي التكرار. وأعطى اهتماماً بالغا للنحو والصرف لاختصاصه في هذا المجال.

من الكتب التي استند عليها في جمع مادته، المصنف لأبي عبيدة معمر بن المثنى، الإصلاح، الألفاظ، جمهرة اللغة لابن دريد، تفسير القرآن وشروح الحديث، وكتاب العين، والكتاب لسبويه.

كتب تعليل اللغة: لأبي علي الفارسي، الحلييات، البغداديات، والأهوازيات، وكتب أبي الحسن بن الرماني كالجامع والأغراض، وكتب أبي الفتح عثمان بن جني.

أهمل ابن سيده في المحكم بنسبة الأقوال إلى أصحابها أو ذكر المصادر التي استقى منها شروح الألفاظ.

- مال إلى حذف الشواهد والصيغ والمعاني المتكررة، وقد حرص الأزهري على إسناد الأقوال إلى أصحابها زيادة في التزام الأمانة العلمية، إلا أن هذا الحرص أوقعه بالمقابل في تكرار الأقوال لأنها وردت على السنة مختلفة.

- عنايته بالشواهد القرآنية وشواهد الحديث النبوي عناية كبيرة فاق فيها غيره من اللغويين وذلك لانشغاله الكبير بربط القرآن والدين باللغة.

- اهتمامه بال نوادر وانتباهه إلى اللغات والأمثال والأساليب الخاصة وألفاظ الإتياع والأضداد وغيرها.

- عنايته بالبلدان والمواضع والأمكنة والمياه وهي أمور جعلت كتابه من أصح وأوثق المصادر في هذا السبيل.

المعجم المرتبة ترتيباً ألفبائياً مع مراعاة أوائل الكلمات:

تتألف هذه المدرسة من ثلاثة معاجم هي: جمهرة اللغة لابن دريد ومقاييس اللغة و المجلد لابن فارس، ويمكن إضافة معجم أساس البلاغة للزمخشري.

أولاً: جمهرة اللغة: هو من تأليف ابن دريد الأزدي (ولد أبو محمد بن الحسن بد دريد بالبصرة سنة 223هـ) نشأ بعمان وتنقل في الجزائر البحرية بين البصرة وفارس طالبا للعلم فدرس اللغة والنحو والأدب وهو عربي خالص العروبة يرجع نفسه إلى قحطان، وكان واسع الرواية قوي الحفظ ألف عدداً من الكتب منها "جمهرة اللغة"، "السرج واللجام"، "الاشتقاق"، وهو معجم في اشتقاق أسماء العرب "الخيال" "الملاحق" توفي ببغداد سنة (321هـ)، ومعجمه جمهرة اللغة من أهم المعجمات القديمة في

اللغة العربية. أسماه بالجمهرة لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب، واستغنى فيه عن الحوشي والمستنكر والغريب النادر.

مبدأ الجمع: لم يحدّد مصادر كتابه لكن الواضح من كلامه أنه اعتمد على "كتاب العين". اختار من كلام العرب الشائع المشهور، أما الوحشي والغريب فقد فصله عن الكتاب وأحقه بآخره.

مبدأ الوضع: يبدأ الوضع عنده بذكر الحروف المعجمية التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب وعليها مدار تأليفه وإليها مآل أبنيته. ويقصد بالحروف المعجمية الترتيب الألف بائي لا الترتيب الصوتي تسهيلا على العامة والخاصة.

- خاض في وصف الحروف وصفاتها وائتلافها والإدغام والإبدال والحروف الأصلية والزائدة.
- اعتمد كأساس أول على الأبنية وتصنيفه فيها هو شبيه بتصنيف الخليل مع بعض الزيادات.
- يتبنى أيضا نظام التقاليب وهو نظام ابتدعه الخليل.
- عني كتاب الجمهرة باللغات عناية كبيرة فذكر لغات من الأزد والأمصاري وتميم وثقيف وحمير وبنو حنيفة، وخزاعة وطيء وقيس وغيرها.
- أخذ عليه توليد الألفاظ التي ليس لها أصول عربية قال الأزهري: «وممن ألف في عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب الجمهرة». 01
- اتهم بالإكثار من الألفاظ الغريبة والمولدة واضطراب الهدف والتصنيف.

ثانيا: معجم مجمل اللغة:

صاحب الكتاب: هو ابن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أو الحسين الرازي، كان واسع العلم متبحرا في علوم اللغة، ولد في قزوين واستقر في همدان زمنا ثم رحل إلى الريّ ولم تحدد كتب التراجم تاريخا لمولده ورجحوه في (395 هـ) من أشهر تلاميذه بديع الزمان الهمداني، له عدد كبير من كتب اللغة والأدب، وكان يحث الفقهاء على معرفة اللغة ودراستها، وألف في ذلك «فتيا فقيه العرب» ومن أشهر مؤلفاته الأخرى، كتاب "الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها" والمعجمان "مجمل اللغة"، و"مقاييس اللغة" وكتاب "الإتباع والمزاوجة".

يمثل ابن فارس بحق التطور الذي عرفه العمل المعجمي في القرن 04 هـ حيث يمكن القول أنه واضع المبادئ والأصول العامة لعلم المعاجم النظري وفن صناعة المعجم وقد مثلت كتبه الثلاثة الصاحبي، والمعجمان هذا الجانب من جهد ابن فارس .

- يهتم علم المعاجم النظري بدراسة الكلمات في لغة ما من حيث المبنى والمعنى فيدرس طرق الاشتقاق في هذه اللغة، والصيغ المختلفة ووظائفها ودلالاتها والعبارات الاصطلاحية والحقيقية

والمجازية والعلاقات الدلالية مثل الترادف والمشارك اللفظي والأضداد وكل ما يتصل بالكلمات في هذه اللغة وهو ما بيّنه في كتابه الصاحبى.

أمّا الشقّ التطبيقي الذي يتصل بفن صناعة المعاجم فيتمثل في المجمل والمقاييس .

يقول ابن فارس في هذا الشأن: « وسميته مجمل اللغة لأنّي أجملت الكلام فيه إجمالاً » 02.

أسباب التأليف

- وعورة ألفاظ العين وصعوبة استخراج أبوابه وعدم مناسبته لأهل زمان ابن فارس.
- كثرة ألفاظ الجمهرة.

- تصور ابن فارس لمعجم قليل الأبواب والشواهد والتصارييف واختصار المادة اللغوية

مبدأ الجمع في مجمل اللغة:

حين ذكر ابن فارس العين والجمهرة ذكرهما ناقداً لهما من حيث الوضع والجمع ولم يذكرهما كمصدرين من مصادر مادته اللغوية.

- عقد لفظه وكلامه في مجمل اللغة بألفاظ وكلام أئمة علماء اللغة في عصره وقبل عصره وأنه استقى وجمع المادة اللغوية لمعجمه من كتب ومؤلفات هؤلاء الأئمة بالإضافة إلى ما سمع وحفظ.

مبدأ الوضع:

- اتخذ من الترتيب الألف بائي نظاماً عاماً للمعجم وأهمّل التقاليف فقسم المعجم إلى كتب ورتب المادة المعجمية في كل كتاب على مداخل .

- قسم الكتب إلى 28 كتاباً، كل كتاب اختص بحرف من حروف الألف باء فبدأ بالهمزة ثم الباء ثم التاء... إلخ حتى الياء.

- ثم قسم هذه الكتب إلى ثلاثة أبنية تبدأ بالثنائي ثم الثلاثي ثم مازاد على الثلاثي.

- قسم الثنائي إلى المضاعف والمطابق.

- لم يحدد مفهومهما لكن من خلال الأمثلة تبين أنه يقصد المضاعف مثل: أبّ، أثّ ... أما المطابق فيقصد به مثل: جلجل، زلزل، ثرثر، ويسمى بالرباعي المنبسط.

ترتيب المشتقات: غلبت عليها البداية بالمصدر ثم الأفعال المجردة فالمزيدة فالأسماء ويذكر صيغة جمع التكسير فالفعل المضارع.

عنايته بالضبط في النص: "الإمّة بكسر النعمة"

شرح المعنى المعجمي: التعريف بالضد – التفسير بالمغايرة: العجماء : البهيمة

- الشرح بكلمة واحدة – الشرح بأكثر من كلمة

هوامش المحاضرة:

01 تهذيب اللغة، الأزهرى، ص 55.

02 مجمل اللغة لابن فارس، تح هادي حسن حمودة، ج 1، معهد المخطوطات العربية، ط 1 1985، الكويت، ص75.

المحاضرة رقم 07 مقاييس اللغة لابن فارس

هدفه من التأليف: حاول من خلال هذا الكتاب إثبات نظريتين هما.

1- أن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع.

2- أن الكلمات الرباعية والخماسية أكثرها منحوت.

ويستخدم ابن فارس في كتابه هذا مصطلح « القياس » وهو يعني به عملية الاشتقاق من الجذر اللغوي كلمات ذات دلالات تتصل بالدلالة العامة لهذا الجذر.

تحدث عن الأصلوالفرع، فالفرع عنده بمعرفة الأسماء والصفات كقولنا: رجل وفرس وطويل وقصير وهو ما يبدأ به عند التعلم.

أما الأصل: فهو القول على موضوع اللغة و أوليتها ومنشؤها تم على أشكال العرب في مخاطباتهم وما لها من الافتنان تحقيقا ومجازا.

والنحت يقول: « اعلم أن الرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ، والأصل من ذلك ما ذكره الخليل من قولهم "حيعل" الرجل إذا قال "حي على"، ومن الشيء الذي كأنه متفق عليه قولهم عيشمي». 01.

أمثلة عن النحت من كتاب المقاييس:

1- البلعوم: مما جاء في كلام العرب في الرباعي أوله باء: البلعوم مجرى الطعام في الحلق، قد يحذف فيقال: بلُعْم وغير مشكل أن هذا موجود بلُع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس المبالغة في معناه.

2- بلطح الرجل: إذا ضرب بنفسه الأرض منحوته من بَطَح وأبَلَط إذا لصق ببلاط الأرض بلطح

3- البعثة: خروج الماء من الحوض: يُقال تبعثق الماء من الحوض: إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها، منحوت من كلمتين: بعق، انبعق الماء تفتح، بثق الماء وهو البثق =تبعثق.

البرقش: اسم طائر هو من كلمتين: رقش الشيء، كالنفس ومن البرس هو اختلاف اللونين
رقش + برش = البرقش

مبدأ الجمع: حدّد مصادرہ التي اعتمد عليها في خمسة كتب وصفها في مقدمة المعجم بأنها: « كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة » وهي:

1- كتاب العين للخليل.

2- كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

3- كتاب مصنف الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام.

4- اصلاح المنطق لابن السكيت.

5- جمهرة اللغة لابن دريد.

ومن العلماء الذين ذكرهم في هذه الكتب نجد ثعلب، الفراء، ابن الأعرابي، والكسائي، أبو زيد الأنصاري، الأصمعي، أبو عمر الشيباني.

وذكر بعض العلماء وكتبهم: كتاب الفصيح لثعلب، كتاب الإبل، وكتاب الأجناس للأصمعي، وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري.

مبدأ الوضع: اتبع نظام الوضع الذي طبقه في المجمل وذلك على النحو الآتي.

1- قسم المعجم إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

2- قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة:

أ* باب الثنائي المضاعف والمطابق.

ب* أبواب الثلاثي.

ج* ما زاد عن الثلاثي من الرباعي والخماسي.

3- بدأ بالحرف الأول من الجذر الذي يليه حسب الترتيب الألف بائي.

4- ترتيب المشتقات: ما يلاحظ في هذا الجانب هو:

- قلة عدد المشتقات التي يذكرها تحت كل مدخل وتتراوح عنده بين الواحد إلى أربعة أو خمسة فقط.
- لم يلتزم بنظام ثابت وأحياناً يقدم المزيد المجرد من الأفعال، وأحياناً العكس وقد يذكر المصادر قبل الأفعال، ويؤخر الرباعي إلى نهاية المادة لأنه يراه من المنحوت، وقد يذكر الصفات والأسماء قبل الأفعال.

- والسبب في هذا الاضطراب في ترتيب المشتقات وقلة عددها يرجع إلى أن ابن فارس كان ينتقي من المشتقات ما يتلاءم ويثبت فكرته حول الأصول والفروع؛ إذ هو الهدف الأساسي من وضع هذا المعجم.

- شرح المعنى المعجمي:

1* الشرح بكلمة واحدة.

2* الشرح بكلمة خلاف أو ضد.

3* الشرح بأكثر من كلمة.

4* الشرح بالسياق.

أ- اللغوي

ب- الاجتماعي.

طريقة الكشف في المجمل والمقاييس:

- 1* تجريد الكلمة من الزوائد حتى نصل إلى جذرها وهو يمثل المدخل.
- 2* إذا كانت من الثنائي المضعف أو المطابق أي مثل أبّ أو بثّ فهو مضاعف، وإذا كانت مثل ثرثر أو جرجر فهي من المطابق.
- في الحالة الأولى: أبّ يكون المدخل أب.
- في الحالة الثانية: ثرثر = ثر أو جر = جرجر
- 3* إذا كانت الكلمة من الثلاثي مثل: عجم نجدها في كتاب العين باب العين والجيم وما يتلثهما وإذا كانت مثل لعب نجدها في باب اللام العين وما يتلثهما.
- 4* إذا كان أصل الكلمة أكثر من ثلاثة أحرف مثل "البلعوم" فلن نجدها في كتاب الباء وإنما نجدها في آخر كتاب الباء تحت عنوان خاص هو ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرفأوله باء 02

هوامش المحاضرة:

- 01 - مقاييس اللغة، لابن فارس، ج1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ص (328-329).
- 02 - مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، ص 199.

المحاضرة رقم 08 مدرسة التقفية

المعاجم المرتبة ألفبائيا مع مراعاة أواخر الكلمات

من أشهر المدارس المعجمية في فن صناعة المعجم العربي قديما وهي من أكثر المعاجم العربية تداولاً واستعمالاً وتتألف من:

1* تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (400هـ) رائد المدرسة

*2 العباب للصاغاني (650هـ)

*3 لسان العرب لابن منظور (711هـ)

*4 القاموس المحيط للفيروز أبادي (817هـ)

*5 تاج العروس للزبيدي (1205هـ)

أولاً: تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (400هـ)

هو ابو النصر اسماعيل بن حماد الجوهري ولد سنة 332هـ واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة 400هـ اخذ النحو واللغة عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرفي،سعى الجوهري من خلال هذا الكتاب إلى تدوين ما صحَّ عن العرب من الألفاظ، وهو ما أشار إليه في مقدمة المعجم، وقد اتخذ من علمه باللغة معيار للصحيح وغير الصحيح « فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها »01 فأشار إلى أفضلية اللغة العربية وشرفها بين اللغات وارتباطها بعلم الدين.

مبدأ الجمع:

لم يحدد الجوهري مصادر المادة اللغوية واكتفى بقوله:«بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم »02 ومعنى هذا أنه لم يأخذ المادة اللغوية من كتب أو من معاجم مدونة سابقة عليه، وإنما اعتمد على المشافهة والرواية اللتين اعتمد عليهما أصحاب الكتب والرسائل اللغوية الأولى.

- اخذ المادة اللغوية لمعجمه بعد تحصيلها بالعراق رواية ومشافهة العرب العاربة في ديارهم.
- استعان بالمعاجم السابقة عليه حيث نقل عنها وأضاف إليها من روايته، وقد تردد الكثير من عبارات الخليل والأزهري وابن دريد في الصحاح، وابن الأعرابي والأصمعي وابن زيد الأنصاري وابن السكيت وغيرهم...

مبدأ الوضع:

- ابتكر لنفسه نظاماً للوضع يقوم على ترتيب المداخل طبقاً للحرف الأخير من الكلمة بعد تجريدها من الزوائد.
- قسّم المعجم إلى 28 باباً بعدد حروف الهجاء أولها باب الهمزة وآخرها الياء .
- باب الهمزة : فصل الهمزة (الكلمات التي تنتهي بهمزة)
- تسمية الحرف الأخير من أصل الكلمة باباً. (باب الهمزة)
- تسمية الحرف الأول من أصل الكلمة فصلاً. (فصل الهمزة)
- تجزئة كل باب من الأبواب 28 إلى فصول.

- جعل الجذور المنتهية بالواو والياء في باب واحد، وفصل بينهما حيث قدم الواو على الياء وأعقبها بالهاء ثم الياء.
- ذكر في كل فصل جميع الكلمات سواء الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية للأصل.

ترتيب المشتقات

- 1* أضاف الجوهري تحت المدخل (ع ج م) عدد من المشتقات ذات دلالات لم تذكرها المعاجم السابقة علياً وهي: العجوم. العجم بالتسكين العَجْمُ - العجمات . رجلان أعجمان وقوم أعجمون.
- 2* من حيث الترتيب نراه أحياناً يبدأ بالأسماء والصفات حتى ينتهي منها مع التنبيه على المفرد والمثنى والجمع، وأحياناً بالأفعال وينبه على الماضي والمضارع والمصدر.
- 3* ينبه على طريقة نطق الكلمة وذلك بعدة طرق هي:
 - أ- التصريح بالحركة: مثل العجم بالضم أي ضم الحرف الأول من الكلمة .
 - ب- التمثيل بالميزان الصرفي: خطيء يخطأ خطأ وخطأة: على وزن فعلة، والاسم الخطيئة على وزن فعيلة.
 - ج- الضبط بذكر مثال مشهور: العَجْم مثل : العَجْب.

شرح المعنى المعجمي :

- الشرح بكلمة ضد أو نقيض أو خلاف.
- الشرح بكلمة معروف مثل قول الجواب : معروف.
- الشرح بكلمة واحدة
- الشرح بأكثر من كلمة
- الشرح بالسياق اللغوي والاجتماعي.

طريقة الكشف

- تجريد الكلمة من الزوائد حتى تبقى حروفها الأصلية أو الذر وهو أيضاً يمثل المدخل في المعجم .
- الحرف الأخير يمثل باب الكلمة بغض النظر عن عدد حروف الجذر .
- الحرف الأول يمثل الفصل . أخذ ترتيب الوسط في الحساب.

مثال: الجذر (ع ج م) نجده في باب الميم فصل العين.

الجذر (ع ب ق ر) نجده في باب الراء فصل العين .

ثانياً: لسان العرب لابن منظور

هو جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري ولد سنة 630هـ تتلمذ على علماء عصره وسمع منهم ثم جمع وحدث وعمّر طويلاً، اختصر الكثير من كتب الأدب واللغة مثل كتاب الأغاني والعقد الفريد... ويقال انه اختصر أكثر من خمسمائة مجلد توفي سنة 711هـ. حفظ لسان العرب معظم ما جاء في المعاجم العربية قبل عصره وهو موسوعة لغوية ضخمة يفيد منها اللغوي والنحوي والأديب والفقهاء والمحدث.

دوافع التأليف :

- اختلاف الألسنة والألوان
- أصبح اللحن لحناً مردوداً
- أصبح النطق بالعربية عيباً معدوداً
- تنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية.
- التفاضل في غير العربية
- الهجمات الصليبية على بلاد الإسلام وحرق وإغراق الكثير من معالم الحضارة في مياه دجلة والفرات.

هدفه:

- تمثل في الحفاظ على تراث الأمة العربية والإسلامية المتمثل في اللغة العربية التي تمثل في الأساس الحضارة العربية الإسلامية.
- حفظ أصول اللغة النبوية التي عليها مدار أحكام القرآن والسنة الشريفة.

مبدأ الجمع:

- لم تكن الرواية والسماع هي مصادر المادة اللغوية عند ابن منظور، بل كانت نقلاً عن معاجم مكتوبة ومصادره هي: تهذيب اللغة للأزهري، المحكم لابن سيده، حواشي بن بري على الصحاح لابن بري. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.
- درس أصوات اللغة العربية من حيث المخارج والصفات والهمس والجره واستند في هذا الباب على الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، والأزهري و ابن كيسان، أبي الحسن الحرالي.

مبدأ الوضع:

- رتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول.
- قسم المعجم إلى 28 حرفاً حسب حروف الهجاء (عوض الباب سمي الحرف).
- الحرف الأول من الجذر سماه فصلاً وكلمة أدب نجدتها مثلاً في حرف الباء .
- خالف الصحاح في تقديمه حرف الهاء على الواو.

ترتيب المشتقات:

ما يغلب على ترتيب المشتقات في اللسان هو استقصاء ابن منظور للصيغ والمشتقات المختلفة من الجذر واتساع الدلالات وتعددتها.

شرح المعنى المعجمي:

1* الشرح والتعريف بالضد أو خلاف أو نقيض.

2* الشرح بكلمة معروفة.

3* الشرح بكلمة واحدة.

4* الشرح بأكثر من كلمة.

4* التفسير والشرح بالسياق اللغوي والاجتماعي.

طريقة الكشف:

انتهج نفس طريقة الصحاح. ما عدا استبدال الباب بالحرف.

مثلا: (ع ج م) نجده في حرف الميم فصل العين.

(د ح ر ج) نجده في حرف الجيم فصل الدال.

هوامش المحاضرة:

01 - الصحاح للجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، مقدمة الكتاب، ص (108-109).

02 - المرجع نفسه، ص 33.

المحاضرة رقم 09 القاموس المحيط

هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي ولد في بلدة على مقربة من

شيراز ببلاد فارس عام 729هـ وتفقه في العلم في بلاده حيث اعتنى بعلوم الحديث والتفسير واللغة

أحصيت له عدة مؤلفات يقول الشيخ نصر الهوريني: « وكان كتاب القاموس منتشرا في جميع الأمصار

لجمعه مالم يجمعه غيره مع حسن الاختصار» 01

والقاموس: معناه في العربية وسط البحر ومعظمه أو أبعد موضع في أعماقه وهو ليس كلمة عربية

وإنما دخيلة من اليونانية أو اللاتينية .

وقد أطلق الفيروزآبادي على هذا المعجم هذا الاسم تنويها به يقول: « وأسميته القاموس المحيط لأنه

البحر الأعظم » 02

ولعله يقصد أن معجمه أحاط باللغة واشتمل عليها.

مبدأ الجمع:

استقى مادته اللغوية من المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده والعباب للصاغاني بعد حذف الشواهد والزيادات وأضاف من عنده مادة أخرى (خلاصة ما في المحكم والعباب).

مبدأ الوضع:

ترتيبه ترتيباً ألفاً بائياً كما فعل الجوهري في الصحاح وتقسيمه إلى أبواباً وفصولاً.

- استند على مبادئ عامة هي كالآتي:

- 1* حسن الاختصار وتقريب العبارة وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة.
- 2* تخليص الواو من الياء: الاعتماد على الجذر الأصلي في ترتيب المداخل في ما أصله بالواو أو الياء، وقلبت الواو فيه إلى ياء أو العكس.

مثال: كلمة استجار مدخلها (ج و ر) كلمة أتقى (أ و ق)

سما (س م و)

3* ما جاء من جمع (فاعل) المعتل العين على (فعل) إلا أن يصح موضع العين مثل (جولة) و(خولة)

4* ذكر صيغة المذكر وإحاقها بالمؤنث.

5* ذكر المصدر مطلقاً أو الماضي بدون الآتي.

6* كل كلمة عربيت من الضبط فهي بالفتح.

7* استخدام الرموز في الإشارة إلى البلدان والمواضع، وصيغ الجمع على النحو الآتي:

أ- الرمز "ع" للموضع

ب- الرمز "د" للبلد

ج- الرمز "ة" القرية

د- الرمز "ج" للجمع

هـ- الرمز "م" لمعروف

و- الرمز "جج" جمع الجمع

ز- الرمز "ججج" جمع جمع الجمع.

وهناك رموز أخرى: الرمز "ل" للجبل / الرمز "ث" للحديث/ الرمز "خ" البخاري. الرمز "م" لمسلم.

ترتيب المشتقات:

- فصل بين الأسماء والصفات والأفعال.

- يبدأ بالفعل المتعدي ثم المزيد ثم المجرد. وكان غالباً ما يبدأ بالمصدر ثم الاسم والصفات.

- عطف معاني الكلمات على المعنى الأول الذي يذكره (تقانياً للتكرار).

- اما الشرح فهو كلسان العرب

أمهات المصادر الأدبية.

جمعت أمهات المصادر الأدبية بين دفتها قدرا كبيرا من المعارف العربية في حدود ما كان مفهوما من الأدب من أنه «الأخذ من كل شيء بطرف»، وقد احتوت هذه المصنفات على الأخبار والسير والتراجم والقصص والخطب، والحكم والأمثال وكل ما هو من قبيل الثقافة اللغوية وبهذا كانت أشبه بالموسوعات في الثقافة الأدبية العربية.

أولا: البيان والتبيين

- هو لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني، عرف بالجاحظ بسبب جحوظ في عينيه، وقد اتفق المؤرخون على أنه ولد على وجه التقريب عام 159هـ (في عصر المهدي) وأنه توفي عام 255هـ، ولد في البصرة حيث كان الصراع على أشده بين أخلاط من الناس ينتمون إلى أجناس متعددة وإلى عقائد متباينة متضاربة، وفي ظل هذه البيئة المعقدة والمختلطة نما المذهب الاعتزالي وازدهر بفضل ما كان لأصحابه من أسلحة ثقافية متنوعة مكنتهم من إخضاع خصومهم من شتى الملل والنحل، وهكذا اشتق الجاحظ طريقه في هذه البيئة الثقافية التي كانت جديدة في المجتمع الإسلامي، ولم يكن رجلا عاديا من عامة الناس الذين يطمحون إلى تثقيف أنفسهم بالاستماع والمناقشة وحسب أو عالما يسعى إلى تحصيل علم محدد من العلوم، وإنما كانت مقدرة عقلية متميزة تستوعب كل شيء، كما كان له نهم شديد لكل أنواع العلوم والمعرفة في عصره. وقد تتلمذ على يد أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري فأخذ عنهم اللغة والأدب، واكتسب الثقافة اليونانية عن طريق علماء الكلام وعن طريق مصاحبته لحنين بن إسحاق وسلمويه، واكتسب أيضا الثقافة الفارسية عن طريق ابن المقفع وأبي عبيدة، ولم يكن له شيء أحب إليه من الكتاب، ويقول ابن النديم في الفهرست: «إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها النظر». امتد بالجاحظ العمر فشهد ما وصل إليه المعتزلة من مجد سياسي وثقافي في عصر المأمون ثم مرض الجاحظ بالفالج والنقرس في عصر المنتصر المستعين، توفي في خلافة المهدي بالله.
- بالإضافة إلى هذين المصدرين التقليديين، كان هناك مصدر ثالث لثقافة الجاحظ لا يقل أثره في مؤلفاته عن المصدرين السابقين وميَّزه عن الكتاب الذين سبقوه ويعني بذلك معايشة الناس ومراقبتهم مراقبة الفنان الذي يحاول أن يكتشف عن عالمهم الداخلي بقدر ما يرصد مظهره الخارجي، ولهذا فإن أهم ما يميز كتابات الجاحظ مقدرته على عرض صور ونماذج من واقع الحياة الاجتماعية ومن صنوف البشر على اختلاف طباعهم.
- وقد خلف لنا الجاحظ ثروة من الكتب في موضوعات متنوعة منها العقائدية مثل كتاب الإمامة، كتاب خلق القرآن، كتاب الرد على المشبهة، الرد على اليهود، الرد على النصارى.
- موضوعات حول معارضات طرحت من قبل: كتاب القحطانية والعدنانية، كتاب الموالي والعرب، وكتاب فخر السودان.

- موضوعات اجتماعية: كتاب مدح التجار و ذم عمل السلطان، كتاب فصل ما بين العداوة والحسد، كتاب البخلاء.

- كتب ذات سمة أدبية، كتاب الحيوان، البيان والتبيين، وتضم أشتاتا من المعلومات وقد انتقد الجاحظ عناية الكتاب بتنميق اللفظ والغموض في عرض الفكرة لذا نحا في أسلوبه منحى تحرر فيه من الغموض ومن تنميق اللفظ مع الاحتفاظ بجزالته.

- ويعد كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين من أواخر مؤلفات الجاحظ بعد ان مرض.

دوافع تأليف الكتاب: يرجع الدافع إلى تأليف الكتاب إلى أحد أمرين أو إليهما معا:

الأمر الأول: لم يكن في زمن الجاحظ من خص البيان العربي ببحث شامل يجيد فيه طاقات اللغة العربية في مجال التعبير، وفي مجال إقناع المستمع عن طريق المناظرة والخطابة، وقد كثرت الخطابة والجدل والمناظرات بين طوائف الملل المختلفة، ولما كان أصحاب الكلام قد اخذوا على عاتقهم أن يتصدوا لهؤلاء جميعا ، حرصوا على إتقان هاذين الفنين وجعلوا لهما صناعة وأصولا وقواعد، وإذا كان لأحد أن يكتب في أصول هذا الفن فلن يكون سوى الجاحظ أديب المعتزلة الأول، وهذه الأصول والقواعد تتلمس عن طريق تمثّل أسرار اللغة العربية وحفظ الخطب المشهورة، والتمرس بالأسلوب المنطقي في التسلسل بالفكرة للوصول بها إلى غايتها وهي إخضاع الخصم. ومعرفة الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الخطب شكلا وموضوعا.

الأمر الثاني: الرد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم في إلقاء تلك الخطب، ومنها الإمساك بالعصا، لذا نصب الجاحظ نفسه مدافعا عن فصاحة العرب.

محتويات الكتاب:

في الكتاب موضوع رئيسي يسيطر عليه إلى حد كبير وهو استنباط أصول البيان كما تحدث فيها السابقون وكما مارسها عمليا علماء الكلام ومن بينهم الجاحظ فقد بدأه:

* بالاستعاذة من العي * تحدث عن نعمة فصاحة اللسان * عاب التشدق والتعقر .

- الاستطراد: إلى الحديث عن اختلاف لغة العرب في استعمال الألفاظ

- الخطابة وعيوب اللسان ، أشهر الخطباء والخطب (السليم النطق والمعيب منهم)

- البلاغة في الشعر وفي اللسان وفي الصمت وفي الكلام المسجوع (نماذج كثيرة من الحديث من الخطب والحكم والألغاز).

- الدفاع عن فصاحة العرب وخطبائهم ضد اتهامات الشعوبية (كتاب العصا)

- الزهد والنسك (كلامهم ومواعظهم).

- في كل هذه الأحاديث تتجلى لنا فكاهاة الجاحظ التي عرف بها وتبدو واضحة في أثناء حديثه عن الحمقى والمجانين.

طريقته في كتابة الكتاب:

دارت محاور الكتاب بصفة عامة حول الفصاحة والبلاغة وهذا لا يعني أن البحث في هذا الموضوع قد تم بناء على خطة مدروسة متسلسلة ومنطقية فهذا الأسلوب في سرد الأفكار، وترتيبها لم يكن كبار الأدباء قد عرفوه في ذلك العصر، وقد كانت تتحكم فيه طريقة السرد الاستطرادي الذي يدعو إلى تشعب الموضوع ويرجع استعمال الاستطراد إلى أمور منها:

1* أن أسلوب التفقين الشفهي هو الوسيلة الأولى الغالبة آنذاك لتحصيل الثقافة.

2* أن تعريف مفكري ذلك العصر لمباحث العلوم، كالبلاغة مثلا اتسمت بالتشعب نظرا لعمق فكرهم وبعد تصوراتهم للأشياء، فمفهوماته م كانت تقتضي البحث عن نماذج من التراث العربي لتدعيم جانب من جوانب هذه التعريفات.

3* وفرة رصيدهم الثقافي بحيث يمكننا القول أن المادة كانت تنصب انصبابا في أثناء تأديتهم دون أن يملكو وقفها.

الأخطاء التي وقع فيها الجاحظ في كتابه:

- الاستطراد الكثير بحيث يعد في بعض المواضع بالحديث عن الرّدّ على الشّعوبية لكنه يستطرد ومنها إن يأتي بالخبر في موضعه ثم يورده في مكان آخر دون ضرورة لذلك.
- خلاصة: يعد البيان والتبيين موسوعة في الأدب العربي تغذي بثمرها القدماء والمحدثون فقد اعتمد عليه كبار الكتاب مثل ابن قتيبة (عيون الأخبار) والمبرد في الكامل، وابن عبد ربه في العقد الفريد، ورسم الطريق لما جاء بعده في أسلوب التأليف الأدبي (وهو جمع كل شيء) كالكاتب أبو حيان التوحيدي في كتاب (الإمتاع والمؤانسة).

ثانيا: أدب الكاتب لابن قتيبة:

يعد هذا الكتاب من المؤلفات الثمينة كونه أنتج في العصر الذهبي للأدب وهو العصر العباسي الذي يعد من أزهى عصور ثقافة وعلماء.

يقول ابن خلدون: «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أنّ أصول هذا الفنّ وأركانه أربعة دواوين، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي الفالي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها...»03.

وصاحب هذا الكتاب هو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد الكوفة عام (213هـ) وهو أحد أئمة الأدب للكبار ولي القضاء بالدينور مدة من الزمن فنسب إليها، وتوفي ببغداد سنة

(276هـ)، وقد نبغ في علوم كثيرة من لغة وأدب ونحو وحديث وفقه وتاريخ ومذاهب دينية من مؤلفاته عيون الأخبار والشعر والشعراء وتأويل مختلف الحديث وأدب الكاتب وغيرها من المؤلفات. وقد تتلمذ على يد هذا العالم الجليل مجموعة من العلماء منهم بن سلام الجمحي وإسحاق بن إبراهيم وأحمد بن سعيد اللحياني... 04

محتويات ومنهج الكتاب:

وهو بعد أن رأى من كتاب زمانه قد استطابوا الدعة واستوطنوا مركب العجز، وكفوا أنفسهم عن التفكير فأصابهم الخلل في ألسنتهم وفي كتاباتهم ومنهم من بلغ الكتابة بغير آلة وضع كتابه هذا ليكون دليلاً للأدباء والكتاب وهو إذ ذلك يقول: « فلما رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، له حظاً من عنايتي وجزءاً من تأليفي فعلمت لمغفل التأديب كتباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن، وأعفيت من الطويل والنتقيل لأنشطه لتحفظه ودراسته، إن فاءت به همته وأقتد عليه بها ما أضل من المعرفة، واستظهر له بإعداد الآلة ازمان الادالة أو القضاء ». 05

قسم هذا الكتاب إلى أربعة كتب هي:

- 1 * كتاب المعرفة: ويتألف من ثلاثة وستين باباً وتتمحور حول الكلام وأسماء الكائنات والفروق واختلاف الألوان وأنواع الطير.
- 2 * كتاب تقويم اليد: ويتكون من سبعة وأربعين باباً وترتكز معظمها في الحروف وعلاقتها بالأسماء والأفعال.
- 3 * كتاب تقويم اللسان: يتألف من خمسة وثلاثين باباً وتتمحور موضوعاته حول علاقة الألفاظ بالنطق.

4 * كتاب الأبنية: وقد قسم إلى أربع موضوعات هي:

- ✓ بنية الأفعال.
- ✓ معاني بنية الأفعال.
- ✓ بنية الأسماء.
- ✓ معاني بنية الأسماء.

أنموذج من أدب الكاتب: مقتطف من كتاب المعرفة

باب معرفة ما يصفه الناس غير موضعه:

« من ذلك "أشفار العين" يذهب للناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين وذلك غلط، إنما الأشفار حروف العين التي تنبت عليها الشعر، والشعر هو الهدب وقال الفقهاء المتقدمون في كل شفر من أشفار العين ربع الدية، يعنون في كل جفن وشفر، وشفر كل شيء حرفه، وكذلك

شفره...» 06

هوامش المحاضرة:

- 01 - مقدمة القاموس المحيط، ج1، ص (6-8).
- 02 - المرجع نفسه، ج1، ص 03.
- 03 - المقدمة، ص 612.
- 04 - الشعر والشعراء، أبو محمد بن قتيبة- تقديم الشيخ حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 02، 1986، ص12-13.
- 05 - أدب الكاتب، أبو محمد بن قتيبة، تح محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص11 - 12.
- 06 - أدب الكاتب ص21.

المحاضرة "10" الكامل لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد.

أخذ سبيل التأليف ينهمر بعد الجاحظ وبدأت تخصصات الأدباء والعلماء تتحدّد و تنتوع ولم يكن الكاتب يقتصر على تأليف كتاب أو كتابين بل كان كل واحد منهم موسوعة في عمله.

التعريف بالمبرد: هو محمد بن يزيد المبرد ولد عام (210هـ) وتوفي عام 285م، وقد عاش في عصر الثقافة المزدهرة والسياسة المصطخبة ولد في عصر المأمون وتوفي في عصر المعتصم. اسمه الأصلي محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي الثمالي، واختلف بسبب تسميته المبرد واختلف إن كانت بفتح الراء أو بكسر ها وفيما إذا كان هذا اللقب مدحا أو ذما.

- ذكر أبو الفداء في كتابه المختصر من أخبار البشر، وأيضا أبو المحاسن في النجوم الزاهرة: «أنه سمي بالمبرد بفتح الراء المشدّدة ، لحسن وجهه».
- ويقال أن الكوفيين لقبوه بالمبرد بفتح الراء المشدّدة أي من البرودة تهكما به بعد ان أصبح إمام النحويين البصريين بعد موت أبي عثمان المازني.
- ويقال انه اشتهر بهذا اللقب لحادثة جرت له وملخصها أنه كان ذات يوم عند أبي حاتم السجستاني، ثم جاء رسول من قبل والي الشرطة يستدعيه لمنادمته الوالي، وكان يكره منادمته فطلب من أبي حاتم أن

يخبئه فخبأه في المزملة (هي إناء كبير للتبريد) فلما انصرف الرسول جعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة: المبرّد المبرّد، فتسامع الناس ذلك فلقبوه المبرّد.

أساتذته: تتلمذ على الجاحظ فكان يجلس إليه ويستمتع منه ويروى عنه ولما كان يميل إلى الثقافة اللغوية والنحوية كان معظم أساتذته من علماء اللغة والنحو فأخذ على الجرمي (فقيه وعالم باللغة والنحو) أبي عثمان المازني أبي إسحاق الزيادي، أبي الفضل بن الفرّج الرياشي. ولم تقتصر ثقافته على هذا المصدر فحسب بل كان كالجاحظ واسع الاطلاع على الكتب شديد الحرص على اقتنائها.

- بعد أن صار المبرّد إمام النحويين البصريين بعد المازني تتلمذ عليه نفر ممن ذاع صيتهم في الدراسات النحوية واللغوية فيما بعد: الزجاج، نفطويه، الصولي، الأخفش، الأصغر، ابن المعتز...
- كان يكثر من حفظ الشعر ذواقا له، وكان صديقا لأكثر شعراء عصره منهم أبو تمام البحتري، ابن الرومي، ابن المعتز، وقد مدحه ابن الرومي بقصيدة طويلة.

آثاره: خلف المبرّد ثروة من الكتب منها ما نشر، مثل: كتاب الكامل، كتاب الفاضل، كتاب المقتضب، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم، كتاب شرح لامية العرب، كتاب المذكر والمؤنث، ومنها ما لم ينشر مثل كتاب الروضة، كتاب التعازي والمراثي.

محتويات الكتاب:

- قدّم المبرّد بمقدمة موجزة توضح على وجه التحديد مادة الكتاب والغرض من تأليفه «والنية فيه ان يفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نسرّح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا وافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفيا» وبذلك يكون محتوى الكتاب حسب ما جاء في المقدمة ما يأتي:

- مختارات من الشعر والنثر والأمثال والحكم والخطب والرسائل.
- إيضاحات لغوية.
- شروح نحوية.
- لمحات نقدية.

- دقق في النصوص المختارة في كتابه واستخدمها بقصد الكشف عن المشكلات اللغوية والنحوية (تقديم النصوص وشرحها).

- ومن البحوث مثلا: البحث في وظيفة حروف الاستفهام إذا كانت أسماء.
- البحث في أصول الكلمة وطرق استخدامها نثرا وشعرا.
- مستشهدا في ذلك بما حفظه من الشعر والنثر.

منهجه: يأتي بالنص (حديثاً أو شعراً أو قرآناً) ثم يأخذ في شرحه لغوياً ونحوياً مستشهداً بروائع الشعر والنثر، فإذا فرغ من ذلك قدم نصاً آخر كأن يكون خطبة أو رسالة مشهورة لأحد الخلفاء أو الأمراء.

- ❖ اعتمد على الأبحاث اللغوية والنحوية بالإضافة إلى الآراء النقدية، وذلك بتعليقه على أبيات الشعر بعبارات عامة تكشف عن نوقه الشخصي، لكنها تعالج قضايا نقدية ومن العبارات التي تدل على النقد مثلاً قوله: « فهذا أوضح معنى وأقرب مأخذ » فإذا علق على أبيات استحسناها قال: « هذا كلام ليس فيه فضل عن معناه ».
- ❖ ويمكننا أن نقول أن المبرّد قد مسّ ثلاث قضايا نقدية اهتمت بها كتب البلاغة والنقد وقتلتها بحثاً هي: قضية اللفظ والمعنى (تهم المعتزلة) قضية الجديد والقديم، وقضية السرقات الشعرية.
- ❖ يحتوي الكتاب أيضاً على قدر كبير من أدب الخوارج ويعد مرجعاً مهماً لذلك فأفرد الباب التاسع والاربعين لرسائلهم التي تبادلوها خلال حروبهم مع الخلفاء، وذكر طرائف من نوادرهم وقصصهم وأشعارهم.
- ❖ يعد الكامل مصدراً أساسياً للتراث العربي الأدبي أو لغوي أو نحوي وقد اعترف القدماء بأهمية هذا الكتاب فعده ابن خلدون في مقدمته ضمن أربعة كتب أساسية للبحث وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرّد والبيان والتبيين للجاحظ والنوادر لأبي علي القالي.
- شروحه:** اهتم الأقدمون بشرحه منهم: ابن السيد البطليوسي (ت 444هـ) لمحمد بن يوسف السرقسطي ت 538هـ.

أما حديثاً: فقد شرحه الشيخ الأديب سيد بن علي المرصفي في كتاب سماه رغبة الأمل في شرح الكامل.

مأخذه:

- ❖ كان يروي أخباره دون أسانيد فيقول: « سمعت بغير وجه » وسمعت على غير وجه، ولكنه اعترف بهذا الخطأ الذي وقع فيه.
- ❖ تعصبه للخوارج
- ❖ بالإضافة إلى هاذين المصدرين المهمين هناك مصادر أخرى مهمة في التراث العربي منها:

1* عيون الأخبار لعبد الله بن مسلم بن قتيبة.

2 - نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري.

المحاضرة رقم 11- كتاب الاغانى لأبي الفرج الأصفهاني:

يعد هذا الكتاب من أغنى الموسوعات الأدبية التي ألفت في (ق 4هـ) وهو مؤلف ضخّم ألفه أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة (350هـ).

وهو عربي قرشي من بني أمية ولد بأصبهان عام (284هـ) في خلافة المعتضد بالله درس الأدب واللغة والتاريخ والأنساب والشعر والحديث على كبار العلماء منهم ابن دريد والأنباري؛ إذ يقول ابن خلدون عنه: «كتاب الأغاني ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل من فنون الشعر والتاريخ والغناء، وسائر الأحوال، ولا يعول به على كتاب في ذلك فيما نعلمه، فهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنّى له بها». 01.

دوافع تأليف الأغاني:

يقول الأصفهاني عن سبب تأليف كتابه:

«والذي بعثني إلى تأليفه أن رئيسا من رؤسائها كلّفني جمعه، وعرفني أنه بلغه أن الكتاب المنسوب إلى إسحاق مدفوع أن يكون من تأليفه، وهو مع ذلك قليل الفائدة وأنه شاك في نسبته، لأن أكثر أصحاب إسحاق ينكرونه لأن ابنه حماد أعظم الناس إنكارا لذلك، وقد لعمرى صدق فيما أنكره». 02.

وبهذا يكون سبب تأليف الأغاني ما كان يدور حول كتاب إسحاق الموصلي المعروف باسم كتاب "الأغاني الكبير"؛ إذ كانت بعض عيوبه قد انكشفت، ولم يعد كتابا ثقة يعتمد عليه ولهذا طلب المهلبى من أبي الفرج أن يضع كتابا في الأغاني يعرض به هذا الكتاب ويصبح ثقة لا ترقى إليه الشكوك وتعظم فائدته.

موضوعات الكتاب:

- يرتكز كتاب الأغاني على الغناء فهو الموضوع الرئيسي فيه.
- الحديث عن الشعر العربي الذي غناه المغنيون وذلك بالارتكاز على نسبة كل شعر إلى صاحبه.
- ذكر نبذة من طرائف أخباره وتسمية واضع اللحن.
- ذكر طرق الإيقاع ونوع الصوت.
- المناسبة التي قيلت فيها الأشعار (اجتماعية، سياسية)
- ذكر الأنساب والأخبار المتعلقة بالقبائل والفتن الطائفية.
- إيراد الأشعار والرسائل والخطب والقصص والملح والنوادر.
- ذكر عادات أهل البادية ومعتقداتهم.
- حياة القصور وبذخها وعادات أهلها في المواسم والاحتفالات.
- حياة العامة وأماكنهم (النوادي والحانات والمطاعم).

منهجه:

لعل أول ما يستوقفنا في هذا الكتاب الكيفية التي تعامل بها الأصفهاني مع الأشعار والألحان وأصحابها ويقوم ذلك على:

- 1- الاعتماد على مقياس فني واحد أُنخذ أساس نسق الكتاب كله، ويرتكز على جودة اللحن والشعر الذي قيل فيه دون الأخذ بعين الاعتبار صاحبه.
- 2- لم يراعي الأصفهاني في ترتيبه للشعراء السبق الزمني من الجاهلي إلى العباسي وإنما راعى المقياس الفني القائم على الجودة والاتقان. وحججه في ذلك تتلخص فيما يأتي:
 - أن الأصوات المختارة تجري على غير ترتيب زمني للشعراء والمغنيين وأن الهدف هو ذكر الأغاني بأخبارها وليس ترتيب الطبقات.
 - أن المغنيين قد يشتركون في طرائقهم وبالتالي يصعب تصنيف الكتاب إلى طرائق 03.
- 3- الاستطراد: حيث يصل القارئ إلى جمع حصيلة هائلة من العلم والمعرفة في سياق حديثه عن الموضوع الأساس الذي هو الغناء.
- 4- استعان بالأسلوب الفكاهي باعتبار أنه اشتهر بمجلسه الفكاهة والأحاديث المتنوعة الشائعة؛ إذ كان خفيف الظل يمج التآليف الثقيل على النفس، فجاء كتابه هذا مبنياً على الانتقال من شيء إلى شيء.

أهميته:

- 1- يعد موسوعة مهمة تضم أخبار الجاهلية والإسلام وبنو أمية.
- 2- اهتم بدراسة فن الغناء العربي وبذلك يكون المرجع الوحيد والمهم لتاريخ الغناء والمغنيين.

3- اهتم بسررد تفاصيل الحياة العربية في العصر الذي عاش فيه من ملبس ومأكل وعادات وتقاليد وطرق الحياة لكل طبقات المجتمع.

4- استطاع تطوير الأسلوب القصصي من خلال مؤلفه باعتماده على السرد المتنوع.

5- أدرج الأخبار بأسانيدھا فكان ناقدًا محصًا وليس مجرد ناقل أوراق.

نموذج من كتاب الأغاني:

قل لهند وتربھا	قبل شحط النوى غدا
إن تجودي فطالما	بت ليليمسهدا
أنت في ود بيننا	خير ما عندنا بدا
حين تدلی مضفرا	حالك اللون أسودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة، الغناء لابن سريج عن حماد كم يحسنه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبصر في مجراها عن إسحاق وقال الهشامي: فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى.

- العقد الفرید:

هو لأبي عمر أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، كان فقيها دارسا صاحب لهو وطرب وشاعر بلاط من الدرجة الأولى؛ إذ لازم الامراء محمد بن عبد الرحمن، والمنذر بن محمد وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن الناصر ولد في قرطبة عام (246هـ) فكانت قرطبة ذات الطبيعة الساحرة من أعظم المدن الأندلسية ذات حضارة ونهضة وقد نشأ ابن عبد ربه بين أحضان تلك الطبيعة فبعثت في نفسه حب الشعر فقرضه وبرع فيه كما نهل من علوم الشرق التي زحفت إلى الأندلس عن طريق استقدام العلماء والأدباء إليها توفي عام (325هـ).

دوافع تأليفه:

يقول: «و بعد فإن أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الأدب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وإن كل متكلم منهم قد استفرغ غايته، وبذل جهده في اختصار بديع معاني المتقدمين، واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها إلى اختصار والمتخير إلى اختيار». 04.

وما يفهم من هذا النص ما يلي:

1- رغبة ابن عبد ربه في تأليف مصنف يجمع بين النصوص التي نقلت إلى الأندلس رواية أو كتابة حرصا على عدم صياغتها.

2- الانتقاء الذي أحدثه هؤلاء المؤلفين بغية إثارة وجذب القارئ والمستمع.

3- الاجتهاد في إضافة الجديد من المعارف الأدبية واللغوية والتنافس في ذلك بين العلماء.

وقد جذب ابن عبد ربه هذا النوع من التأليف وحرص على ذلك فكان ثمرته مؤلفه "العقد" الذي تميز عن المؤلفات السابقة بخاصيتين كما يذكر عز الدين إسماعيل في الكتاب نفسه:

1* أنه جعله شافيا جامعا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة.

2* قدم فيه ما يتعلق بالمغرب الإسلامي من أدب وأخبار.

سبب التسمية:

سمى ابن عبد ربه كتابه بالعقد، وهي تسمية ينطبق تماما على منهج تأليف الكتاب فقد تصور موضوعات كتابه الخمسة والعشرين متراسة في شكل عقد يحتوي على خمس وعشرين جوهرة، ويقال واسطة الموضوعات.

الكتب	واسطة الموضوعات	الكتب
اللؤلؤة الثانية في الننف والهدايا والفكاهات والملح	الواسطة في الخطب	اللؤلؤة في السلطان
الفريدة الثانية في الطعام والشراب		الفريدة في الحرب
الزبرجدة الثانية في طبائع الإنسان والحيوان		الزبرجدة في الاجواء والأصفاة
الجمانة الثانية في المتبنين والبخلاء والطفيليين		الجمانة في الوفود
المرجانة الثانية في النساء وصفاتهم		المرجانة في مخاطبة الملوك
الياقوتة الثانية في علم الألحان		الياقوتة في العلم والأدب
الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي		الجوهرة في الامثال.
الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه		الزمردة في المواعظ والزهد
الدرة الثانية في أيام العرب وثقافتهم		الدرة في التعازي والمراثي
اليثيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والبرامكة		اليثيمة في النسب وفضائل العرب
العسجة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم		العسجة في كلام العرب
المجبة الثانية في التوقيعات والفصول واخبار الكتبة.		المجبة في الاجوبة

منهجه:

1* تخيره من متخير جواهر الأدب وجوامع البيان.

2* التأليف من الاختيارات وإتقان ذلك.

*3 تصنيف نظائر الكلام وأشكال المعاني بحسب جنسها وموضوعاتها.

*4 الاعتماد على اختيار الأخبار الشريفة اللطيفة التي تتميز برونقها وجمالها من حيث اللفظ والمعنى والأسلوب.

*5 عمد إلى الإيجاز بحذف الأسانيد.

*6 استعان بالشواهد الشعرية له ولغيره.

مميزات الكتاب:

- أنه مصنف من أكبر المصنفات في العهد الأندلسي احتوى الكثير من الأخبار المشرقية والمغربية.
- تضمن قدرا كبيرا من شعر مؤلفيه وهو ما يبرز ذوق المغرب الإسلامي في فن الشعر.
- بين مقدرة ابن عبد ربه في الإنشاء والنقد من خلال نقده لابن قتيبة حول رأيه في الشعوبية ونقد المبرد في مختارات شعرية.
- يتوفر على مادة عظيمة مما نوع في موضوعاته

أنموذج من العقد الفريد:

«الحرب رحي ثقالها الصبر، وقطبها المكر، ومدارها الاجتهاد وثقاقتها الأناة وزمامها الحذر، ولكل شيء من هذا ثمرة، فثمرة الصبر التأييد، وثمره المكر الظفر، وثمره الاجتهاد التوفيق، وثمره الأناة اليمن، وثمره الحذر السلامة، ولكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيها أبلغ من القتال».05

هوامش المحاضرة:

01 للمقدمة، ابن خلدون، دار الجيل بيروت، ج01، ص613.

02 للأغاني ج 5 ص 269.

03 للمصادر اللغوية والأدبية، عز الدين إسماعيل، ص 193.

04 للمعقد الفريد ، ابن عبد ربه، تح مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983، ج 1، ص 04.

05 للمعقد الفريد ج 1، ص 85.

المحاضرة 12 كتاب الأمالي لأبي علي القالي:

هو لأبي علي إسماعيل قاسم البغدادي القالي الأندلسي (288هـ- 356هـ) لغوي وإمام في علوم اللغة والأدب نشأ في المشرق ثم انتقل إلى الأندلس فدخل قرطبة في 27 شعبان 330هـ في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، ولما ذاع صيته فيها دعاه الخليفة انشر علومه وأدابه فحظي عنده بالمكانة الرفيعة وأغدق عليه بالمال لينشطه في التأليف، وله مؤلفات تفرغ لها بقية عمره في الأندلس منها: كتاب الممدود والمقصور وكتاب الإبل وكتاب فعلت أفعلت وتفسير السبع الطوال وكتاب البارح.

محتوى الكتاب:

هو عبارة عن مجموعة مجالس كان يملئ فيها القالي محاضرات في اللغة والأدب بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء يقول القالي: «فأملت هذا الكتاب من حفظي في الاخمسة بقرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة وأودعته فنونا من الأخبار وضروبا من الأشعار، وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات على أني لم اذكر فيه بابا منا للغة إلا أشبعته ولا ضربا من الشعر إلا اخترته، وفنا من الخبر إلا انتحلته ولا نوعا من المعاني والتمثيل إلا استجدته ثم لم أحله من غرائب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم على أني أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد وفسرت فيه من الاتباع ما لم يفسره بسرّ...» 01.

فالكتاب هو في الأصل إملاء من القالي على طلبته، وتمحور الامالي حول ما جادت به قريحة هذا العالم لكثرة حفظه وقوة ذاكرته في الشعر والنثر والحديث والتفسير واللغة والنحو.

- احتوى هذا المؤلف على مادة متنوعة فهو يعدّ أساسا من كتب اللغة ذلك أنه قصد من خلال اختياره لبعض النصوص شرح ما بها من ألفاظ غريبة والإشارة إلى اشتقاقاتها ويعزز ذلك باستشهادات من الشعر خاصة.
- توضيح بعض المواد اللغوية التي وردت في سياق شرح الأبيات القرآنية أو غريب الأحاديث النبوية.
- يحتوي على مادة تاريخية قيمة ترد عفويا عند رواية قصة أو تفسير آية أو سرد حادثة.
- وصف لمظاهر متنوعة عن حياة العرب في (ق4هـ) كالمظاهر اللغوية والاجتماعية.

- اهتم الكتاب بإيراد مجموعة كبيرة من الحكم والأمثال العربية.

منهجه في التأليف:

لم يلتزم القالي في مؤلفه هذا ترتيباً زمنياً معيناً لا من حيث التسلسل التاريخي ولا في المواضيع والأبواب، الكتاب أشبه ما يكون بالمقالات والمحاضرات والروايات المتناثرة التي لا يربط أولها بآخرها كما أنه يحتوي على كم هائل من أقوال العرب وأمثالهم. لذلك فالكتاب يخلو من منهج محدد المعالم في التأليف وكان -كما يقول عز الدين إسماعيل- على المؤلف أن يستفيد من أعمال العلماء من قبله في التأليف المنهجي.

المصادر البلاغية والنقدية:

نشطت حركة التأليف واشتد التنافس بين العلماء للبحث في مختلف العلوم والمعارف وقد أصبحت اهتمامات هؤلاء العلماء على دراسة الشعر والشعراء، ذلك لما للشعر من أثر وتأثير في سائر نواحي الحياة العربية وبذلك اتخذت الأشعار العربية كمجامع للاحتجاجات بفصاحة الكلام ودلالته، وحسن تركيبه وبذلك يصبح هذا الشعر سندا مهما لكل ما له علاقة باللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ونقد وقد قدم هؤلاء المؤلفون إنتاجهم في مختلف المعارف منها البلاغة والنقد ولعل من أهم المصادر البلاغية:

1 - كتاب الصناعتين:

صاحب الكتاب هو أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ) سمي هذا المؤلف بالصناعتين اتباعاً من أبي هلال العسكري من أن الشعر والنقد هما صناعتين كسائر أصناف العلم والصناعات وقد روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- قوله: «خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته، يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم» وقد وضع العسكري في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه لوضعه، والمتمثل في كونه يقصد مقاصد الكلام من الشعراء والكتاب.

محتوى الكتاب:

- 1- الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة بذكر حدودها وشرح وجوهها وضرب الأمثلة في أنواعها.
- 2- تميز الكلام جيده من رديئه.
- 3- معرفة صنعة الكلام.
- 4- حسن السبك وجودة الرصف في البيان .
- 5- ذكر الإيجاز والإطناب والتشبيه.

6- شرح البديع والإبانة عن وجوهه وفنونه.

7- مقاطع الكلام ومبادئه.

منهجه:

وقد نهج العسكري نهج أهل العلم والأدب في دراسة فنون البلاغة؛ حيث أورد الشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بالإضافة إلى الشعر والنثر، ويجمل بنا أبو الهلال العسكري منهجه في هذا الكتاب بقوله: « فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما راموه من اختيار الكلام وقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانة من الشرف والنبل، ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليلة وكان أكثرها وأشهرها كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ وهو لعمرى كثير الفوائد، جمّ المنافع لما اشتمل عليه من الأصول الشريفة، والفقر اللطيفة... إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة، وأقسام البيان والفصاحة ماثورة في تضاعيفه، ومنتشرة في أثنائه، فهي ضالة بين الأمثلة لا توجد إلا بالتأمل الطويل، والتصنع الكثير، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه، من غير تقصير وإحلال وإسهاب وإهذار ».02

2 - كتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في علم البيان:

صاحب الكتابين هو: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني نحوي ومتكلم ولد في جرجان لأسرة رقيقة الحال، توفي سنة (471هـ)، أخذ العلم والأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه الوساطة "بين المتنبي وخصومه".

- أرسى عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز علم المعاني وفي كتاب أسرار البلاغة علم البيان بالإضافة إلى أنه تعرض لعلم البديع في الكتاب نفسه.
- وقف على أسرار البيان العربي ودقائقه فبين سعة جوانبه خاصة فيما يتصل منها بالأدب والنقد وأسرار النظم وقد تأثر بمن سبقوه من العلماء كالجاحظ والآمدي والعسكري والقاضي الجرجاني.
- وقد درس في الأسرار وجودة المعاني ودقائقها واتفاقها واختلافها، واجتماعها وانفصالها وتتبع خصائصها وتأثيرها وذلك ضمن دراسات واسعة تناولت علم البيان من تشبيه ومجاز واستعارة، كما تعرض للسرقات الأدبية وبعض ألوان البديع.
- وألّف بعد ذلك كتابه "دلائل الإعجاز" فأثبت أن المزية والوصف الذي كان به الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة والبيان يرى أن هذه المزية والفصاحة ليست إلا حسن الدلالة وتامها في صورة رائعة من

النظام وأن النظام هو تعلق معاني الكلام بعضها ببعض ولي ذلك سوى أن تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو.

- وبذلك أوضح علاقة النظم بالمعنى وصلته الوثيقة به وقد أثبت في الدلائل أموراً لعل أهمها:

- 1- المزية والبلاغة التي يقع بها الإعجاز هي النظم وليس في اللفظ أو المعنى.
- 2- النظم توحي معاني النحو وقوانينه ويتصل ذلك بالمعنى اتصالاً وثيقاً لا من حيث اللفظ وحروفه ولكن من حيث ولكن من حيث هو نظم وتأليف فالنظم تابع للمعاني ودال عليها.
- حيث يقول: « النظم توحي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلام » وهو «تعليق الكلام بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض». 03
- 3- بلاغة اللفظة المفردة كالمجاز والكناية والاستعارة والتمثيل.
- 4- تعرض لوجود بلاغة النظم من تقديم وتأخير وفصل ووصل وتعريف وتذكير.
- 5- بلاغة المجاز العقلي.

- استعان الجرجاني في مناقشته لقضية النظم بالشرح والتفسير والبرهان لتأكيد صحة فكرته، مستنداً إلى ذلك بالشواهد الأدبية والقرآنية والحديثية.

هوامش المحاضرة:

01 4لأمالي، أبي علي الفالي تح صلاح بن فتحي هلل وسيد عباس الجليمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001، ص16.

02 للمصناعتين، أبو هلال العسكري تح علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، مقدمة الكتاب، ص10.

03 دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2004،
ص 55.

المحاضرة 13 - كتاب مفتاح العلوم:

صاحبه: هو يوسف بن أبي بكر يعقوب السكاكي أحد أئمة العربية في عصره عالم في البيان والأدب والعروض والشعر توفي سنة (626هـ)، من أسرة كانت تحترق صنع المعادن أو المحارث التي تفلح بها الأرض، تتلمذ عل يد بن صاعد الحارثي ومحمد بن عبد الكريم التركستاني وسديد الدين الخياطي وهم من فقهاء المذهب الحنفي.

محتوى الكتاب: قسّم الكتاب إلى ثلاثة أقسام.

- القسم الأول: علم الصرف وما يتصل به من الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر.
- القسم الثاني: علم النحو.
- القسم الثالث: علم المعاني وعلم النحو وقد ألحق بالقسم الثالث رؤيته للفصاحة والبلاغة ودراسة المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.

منهجه في التأليف: تميز السكاكي عن أسلافه بحس التبويب ودقة الترتيب وقد صوّر لنا طريقته في تصنيفه فقال: « وما ضمنت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما ميزت البعض عن البعض التمييز المناسب ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك ومهدت لكل من ذلك أصولاً لائقة واوردت حججاً مناسبة وقررت ما صادقت من آراء السلف قدس الله أرواحهم بقدر ما احتملت من التقرير مع الإرشاد إلى ضروب مباحث قلت عناية السلف بها وإيراد لطائف مفتنة ما فتق بها رتق أذن ». 01

- استعان السكاكي في مؤلفه مفتاح العلوم بكتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني والكشاف للزمخشري ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، فقد استطاع أن يلخص بشكل دقيق ما نثره هؤلاء من آراء وملاحظات مضيئاً إلى ذلك أفكاره وأرائه فصاغ ذلك صياغة مضبوطة محكمة استمدها من قدرته المنطقية في التعليل والتجريد والتحديد والتعريف ولتقسيم والتفريع والتشعيب.

1- كتاب الايضاح في علوم البلاغة:

هو للإمام العالمة خطيب الخطباء جلال الدين أبو عبد الله محمد، وهو من أسرة علمية ودينية كبيرة كان لها أثر في حياته وتفكيره.

تدل مؤلفاته في البلاغة على ثقافة بلاغية وأدبية واسعة وقراءة مستفيضة لأهم المؤلفات في البلاغة وفي مقدمتها أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. بنى إيضاحه على ثلاثة أقسام ومقدمة:

- مقدمته: الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة.
- القسم الأول: مفردات علم المعاني بالشواهد والأمثلة والشروح.
- القسم الثاني: مفردات علم البيان
- القسم الثالث: مفردات علم البديع.

تأمل القزويني في مؤلفات الجرجاني ومفتاح العلوم فلاحظ أنها محتاجة إلى الشرح والإيضاح في بعض جوانبها وإلى الاختصار والترتيب في جوانب أخرى، فقام بتلخيص مفتاح العلوم لما رأى فيه شمولية وترتيباً وسمّاه "تلخيص المفتاح".

ألف القزويني كتابه الإيضاح في علوم البلاغة ليكون كالشرح للتلخيص.

فشرح ما أشكل ووضح ما يحتاج إلى بيان ورتب فصوله ترتيباً متقناً واستشهد لمسائله بالشواهد الشارحة من غير إطالة في الشرح والتفسير.

ويمتاز الإيضاح بعدة ميزات منها:

- أنه أوفى كتاب في بحوث البلاغة.
- أنه أوضح الكتب المؤلفة فيها نظاماً وأسلوباً.
- هو كثير البحث والتعمق والاستنباط لأسرار البلاغة العربية.
- أنه كتاب تطبيقي في البلاغة العربية غزير المادة.
- تضمن انتقادات لأراء السكاكي وله فوائد في الأدب والنقد والبلاغة.
- اعتمد على الترتيب والتقسيم والتنظيم للمباحث.
- استند في جمع المادة على أمهات المصادر.

منهجه في التأليف:

- قام منهج القزويني على تيسير الدرس البلاغي وتهذيب المسائل وتحقيقها وترتيب المادة البلاغية وتنظيمها وإيراد الشواهد وشرحها وتعريف المصطلحات بالتعاريف الواضحة الموجزة والتعبير عنها بالأسلوب الواضح من غير تكلف ولا وعورة.

2- الوساطة بين المتنبي وخصومه:

ألفه أبو الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالقاضي الجرجاني (ت366هـ) يقول ياقوت الحموي في معجم الأدباء: أبو الحسن قاضي الري في أيام صاحب بن عباد كان أديبا أريبا كاملا وله عدة تصانيف منها كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب تهذيب التاريخ، وكتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، إذ يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي وضعت المتنبي في الميزان ودافعت عنه وقد وضعه الجرجاني بعد أن اشتدت الحركة النقدية في القرن 04 هـ حول شاعرية المتنبي وانقسم النقاد إلى قسمين حول هذا الموضوع.

وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب هو الدفاع عن المتنبي ضد خصومه وذلك بالإيضاح والكشف عن قدرة هذا الشاعر الأدبية.

محتوى الكتاب:

- 1- المقدمة: عرض الجرجاني فيها فكرته وموقفه من الأدب ونقده.
 - 2- دفاعه عن المتنبي بعرض قضيته.
 - 3- نقد تطبيقي ويتناول فيه مأخذ الخصوم على المتنبي.
- وتوضح هذه المحاور التي تناولها المؤلف أن همه الأكبر كلن للخروج منتصرا للمتنبي برد التهم التي وجهت له ووضعه في المنزلة الأدبية التي يستحقها.

مميزات الكتاب:

- *1 الإنصاف وإقامة العدل بين المتنبي وخصومه.
 - *2 تحديد العناصر التي تصنع الشاعر كالدربة والطبع والذكاء والرواية « فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصبه منها فكون مرتبته من الإحسان ».
 - *3 يعالج الجرجاني في كتابه مسألة تأثير البيئة في الشعر جودة وإحفاقا حيث يرى أن من شأن البداوة ان تحدث جفوة في الطباع وفي صياغة الأدب ومعانيه بينما تحدث الحضارة والسهولة والرقعة.
 - *4 عرض الكتاب الأحوال الأدبية التي عرفت في عصره فحلل أشعار القدماء والمحدثين مبرزا محاسنهم وعيوبهم في صناعة الشعر، مبينا ما شاع فيها من تعقيد وغموض وأخذ وسرقة.
- وبذلك يكون هذا الكتاب قد عالج مسائل نقدية مهمة في سياق دفاع صاحبه عن المتنبي.

3 - الموازنة بين الطائيين للآمدي:

هو ناقد وأديب من مؤسسي قواعد النقد المنهجي في الثقافة العربية توفي سنة 370هـ.

موضوعات الكتاب:

*1 المحاجة بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري.

«وأنا أبتدى بذكر ما سمعته من احتجاج كل فرقة من أصحاب هذين الشعارين على الفرقة الأولى عند تخاصمهم في تفضيل أحدهما على الآخر وما ينعاه بعض على بعض» 02
وقد ذكر اثني عشر قولاً من أقوال كل فرقة مع ردّ صاحب الفرقة الثانية.

*2 مساوى الشعارين:

قدم لهذا الموضوع: « وانا أبتدى بذكر مساوى هذين الشعارين لأختم بذكر محاسنهما، واذكره طرفاً من سرقات أبي تمام ومساوى البحتري، ثم أوازن من شعريهما بين قصيدتين إنشاء الله تعالى». 03
ضمن ذكر هذه المساوى يتعرض:

- لأخطاء الشعارين في اللفظ والمعنى.
- التجنيس القبيح.
- الطباق الرديء.
- سوء النظم والوحشي من الألفاظ.
- اضطراب الأوزان.

*3 محاسن الشعارين:

*4 الموازنة بين معنى ومعنى

منهج الكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفت حول الموازنة حيث عرض فيه المؤلف مذهبين شعريين فنيين وقد حاول أن يفضل البحتري على أبي تمام، بإبراز المزايا اللفظية في شعر الأول مبرزاً اهتمامه باللفظ أكثر من المعنى.

وأما الطريقة التي اعتمدها هذا العالم في موازنته فتنكئ على:

- الأخذ بأراء الآخرين بكثرة من علماء ومؤلفين، حيث نقل نظرياتهم وملاحظاتهم فحفظها من الضياع.

- أورد شواهد شعرية قيمة.
- عمد إلى الاستطراد لإثبات رأيه وتأكيد صحة فكرته وتوضيح قوة دلائله.
- وبذلك يبقى هذا الكتاب « أضخم نتاج عربي في النقد التطبيقي التفصيلي الذي إن دل على شيء فإنه يدل على صبر طويل، وأناة عجيبة وقدرة على جمع النصوص وتقريبها من بعض، وفهم لشعر الشعارين لا يفوقه فيه أحد ». 04
- أجهد نفسه في جمع الروايات والكتب والنصوص التي تتعلق بالشاعرين وشعرهما، مبدياً من خلال مناقشتها وتمحيصها أرائه فيها.

وبذلك يكون منهجه قائماً على:

- ذكر المصادر التي استند إليها مع ذكر مؤلفيها، وتحديد موضع الأخذ وهذا يدل على إنصافه بالأمانة.
- التحقق من النصوص وتوثيقها بالأدلة.
- الترجيح بين الروايات: بالموازنة بين الروايات المتضاربة. وترجيح أقربها إلى الصحة.
- الاستقصاء والاحتجاج.
- مراجعة كتب أهل الاختصاص.
- مناقشة آراء العلماء.
- عرض الأدلة والاستشهاد بالقرآن والسنة النبوية

ومن الكتب النقدية والبلاغية التي أثرت في الحركة النقدية نجد أيضاً:

- ✓ نقد الشعر لقدامة بن جعفر
- ✓ كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي.
- ✓ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.
- ✓ كتاب البديع عبد الله بن المعتز
- ✓ كتاب سر الفصاحة لابن سنيان الخفاجي.

وغيرها من الكتب التي ساهمت في إغناء النقد العربي وتوجيهه لوجهة جديدة استمر صداها على مر العصور ولا يزال الباحثون اليوم يترددون على هذه المصادر لما لها من أهمية وفائدة علمية.

هوامش المحاضرة:

- 01 مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت ضبط وتعليق نعيم زرزور مقدمة الكتاب ص6.
- 02 للموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، 1944، ج1 ص7.
- 03 -المرجع نفسه، ج5، ص11.
- 04 -مقالات في تاريخ النقد العربي داود سلوم ص252-253.